مؤدبو الأمراء في العصر العباسي الأول

132-247هـ / 750-861م

إعداد

حسين رجا إجميع الشقيرات

المشرف

الأستاذ الدكتور صالح الحمارنه

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في

التاريخ

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

أيار 2001

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ ٢٠٠١/٥/٢٧م

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
- الأستاذ الدكتور صالح الحمارنة أستاذ التاريخ الإسلامي / الجامعة الأردنية	رئيساً و مشرفاً
- الأستاذ الدكتور صالح درادكة أستاذ التاريخ الإسلامي / الجامعة الأردنية	عضواً
- الدكتور سليمان الخرابشة أستاذ مشارك / الجامعة الأردنية	عضواً
- الأستاذ الدكتور محمد عيسى صالحية أستاذ التاريخ الإسلامي / جامعة اليرموك	عضواً

الإهداء

إلى والدي ووالدتي وقد أحسنا بي ما وسعهما الإحسان
وبذلا ما قدر لهما من البذل
أجزل الله ثوابهما وأحسن جزاءهما

أهدي عصارة جهدي المتواضع هذا

حسين

شكر وتقدير

أجد لزاماً علي أن أتوجه بكلمة شكر وعرفان إلى أستاذي الدكتور صالح الحمارنه ، على ما بذله من جهد في إخراج هذه الأطروحة ، إذ تحمل أعباء الإشراف عليها ، وأعباء قراءتها •

كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة ، على ما تحملوه من أعباء القراءة وإسداء النصح والإرشاد •

ويقتضي الاعتراف بالجميل أن أشكر كل من ساعد على إتمام هذه الأطروحة بشكلها الحالي ، وشكري لا حدود له للأخوة حسام الرواشدة ومحمد الملاحيم وحيدر الرواشده على ما تحملوه معي أثناء كتابة الأطروحة •

-حسين شقيرات –

-المحتويات -

قائمة المختصرات والرموز

- وردت الإشارة إلى أسماء المصادر والمراجع في الهوامش بصورة مختصرة ٠

مثال : البلاذري ، أنساب ، ج٣ ، ص٥٢ ٠

- وضع رمز ن ، م ، والجزء ، والصفحة ، في حالة توالي الإشارات إلى المصدر نفسه في الصفحة الواحدة :

مثال : إبن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج٣ ، ص ١٠٢

ن ، م ، ج٣ ، ص ١٠٢

ج	جزء ٠
ص	صفحة٠
ت	توفي ٠
ط	طبعة ٠
مج	مجلد ٠
هـ	هجري ٠
م	ميلادي ٠
ع	عدد ٠
ن٠م	المصدر نفسه ٠
د٠ت	دون تاريخ ٠
تح	تحقيق ٠
د٠م	دون مكان نشر ٠
د٠د	دون دار نشر
-p-	-Page-
*	التعريف ببعض المصطلحات والأماكن والاسماء

الملخص

مؤدبو الأمراء في العصر العباسي الأول

١٣٢-٢٤٧هـ / ٧٥٠- ٨٦١ م

إعداد

حسين رجا إجيمع الشقيرات

إشراف

الأستاذ الدكتور صالح خلف الحمارنه

تناولت هذه الدراسة المعنونة بـ (مؤدبو الأمراء في العصر العباسي الأول) العملية التربوية للأمراء في العصر المذكور وذلك من حيث مواد ومنهاج التأديب ، وطرائق التأديب وتحديد وسائل متابعة المتأدب ، والمكانة الاجتماعية للمؤدب عند الخلفاء بصفة خاصة ، وعند الناس بصفة عامة ٠ ومقدار أجور المؤدبين ٠

وقد شهد هذا العصر (العصر العباسي الأول) ظهور العديد من التيارات الفكرية ، كالشعوبية والزندقة ، ومسألة خلق القرآن ، وإزدهار الحركة الفكرية الثقافية ، وهذه التيارات على إختلافها ، تداولها متقفو المسلمين آنذاك ، من فقهاء، وعلماء ، وأدباء ، ومن بينهم مؤدبو الأمراء (أبناء الخلفاء) ٠ ولا شك أن أفكار المؤدب تنعكس على الشخص المتأدب فجاءت الدراسة لتوضح أثر المؤدبين على الأمراء (أبناء الخلفاء) وكيف إنعكس هذا التأثير على سلوكهم السياسي والإجتماعي فيما بعد ، وقد حاول الباحث من خلال الدراسة الكشف عن العوامل التاريخية ، والمؤثرات الثقافية التي تفاعلت لتكوين شخصية الأمراء ، مما يؤدي بالضرورة إلى انعكاسها سلباً أو إيجاباً على سياسة الدولة ٠

وهي دراسة تساعدنا في تفسير العديد من الأحداث التاريخية والأزمات الاقتصادية ، وتقويمها التقويم الصحيح ، وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أجملها الباحث وضمنها الخاتمة ٠

-المقدمة -

يتميز العصر العباسي الأول بما شهده الجانب الثقافي من إهتمام كبير ، وما بلغته المعرفة من تطور أصاب التعليم • وقد وقع إختيار الباحث على موضوع (مؤدبو الأمراء في العصر العباسي الأول) ١٣٢-٢٤٧هـ /٧٥٠-٨٦١م ، رغبةً في إلقاء الضوء على واقع العملية التاديبية لتلك الفترة ، والتي لم تحظ بعد – في حدود علمي – بالاهتمام الذي تستحقه ، وقد جاءت هذه الدراسة لتعالج واحداً من موضوعات التاريخ الإسلامي وجانباً من جوانب المعرفة الحضارية ، والمؤثرات الثقافية التي تفاعلت لتكوين شخصية الأمراء ، وهي دراسة تساعدنا في تفسير العديد من الأحداث التاريخية ، والأزمات الاقتصادية والاجتماعية ، وتقويمها التقويم الصحيح •

ولعل العصر العباسي الأول اجدر العصور بالبحث في ميدان المعرفة ، لانه الأساس في كل التراكمات اللاحقة والفاصل الزمني الذي تبلورت فيه التطورات العلمية والثقافية للامة الاسلامية ، سيما وأنهم إتصلوا بالثقافات الأخرى، فأخذوا وترجموا وانتقدوا وابتكروا •

وقد يختلف الباحثون في تحديد نهاية العصر العباسي الأول بين نهاية حكم الواثق (٢٣٢هـ / ٨٤٦م) ونهاية حكم المتوكل (٢٤٧هـ / ٨٦١م) ولكن طبيعة التطور الثقافي الذي شهده هذا العصر استدعت أن يقف الباحث عند نهاية حكم المتوكل ويواجه الباحث في دراسة التربية مشاكل متعددة في مقدمتها تعدد المصادر وتنوعها ، بين مؤلفات تاريخية ، وادبية ، وجغرافية ، وفقهية ، بالإضافة إلى تشتت المعلومات وتبعثرها في المصادر ، وهذا يتطلب دراسة فاحصة للمصادر بأنواعها المختلفة ، ومن المشاكل التي واجهها ، الباحث ، تداخل موضوعات التأديب بالتعليم تداخلاً يصعب على الباحث معه الفصل بينهما في المصادر ، الأمر الذي تحتاج معه الدراسة إلى جهد وصبر ومثابرة •

وتتألف الدارسة من عرض وتحليل لأهم المصادر التي إعتمدت عليها الدراسة ، ومن تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة تضمنت أهم نتائج الدراسة •

١ ، **الفصل الأول :** عرض موضوع مؤدبو الأمراء (أبناء الخلفاء) في العصر العباسي الأول ويتناول هذا الفصل موضوع الدراسة من خلال مناقشة شروط إختيار المؤدبين عند خلفاء بني العباس ، وأشهر مؤدبي الأمراء في العصر العباسي الأول وطرق التأديب المتبعة ، كما يتناول هذا الفصل الحديث عن العقاب كوسيلة تأديب ، وكيفية متابعة خلفاء بني العباس لأبنائهم ، والمكانة الاجتماعية للمؤدبين ، وأجورهم ،

٢ ، **الفصل الثاني :** وقد تناول المناهج والمواد المستخدمة في العملية التاديبية ويتناول هذا الفصل موضوع الدراسة بشكل معمق من خلال إستقراء منهاج التأديب في ضوء وصايا الخلفاء لمؤدبي أبنائهم ، ذلك المنهاج الذي إشتمل على التعليم الديني ، واللغة العربية ، والشعر والاهتمام بالأخبار والسّير ،

٣ ، **الفصل الثالث :** - والذي جاء الحديث فيه عن اثر المؤدبين على سلوك الأمراء ،

ويتناول هذا الفصل أثر المؤدبين على سلوك الأمراء في القضايا التي تبلورت في العصر العباسي الأول ، سواء كان هذا الأثر يتناول التطورات التي دخلت على الرسوم المتبعة في مجالس الخلفاء والأمراء ، أو يتناول التيارات الفكرية في ذلك العصر كالشعوبية والزندقة ، ومسألة خلق القرآن ، اضافة إلى أثر المؤدبين في إزدهار الحركة العلمية ،

انتهت الدراسة بخاتمة تضمنت أبرز النتائج التي توصلت أليها الدراسة ، ثم ثبت بأهم مصادرها ومراجعها ،

- عرض وتحليل المصادر –

يتطلب الخوض في موضوع التربية في العصـــر العباســي الأول (١٣٢-٢٤٧هـ / ٧٥٠-٨٦١م) خلال فترة تزيد على القرن الإطـــلاع علـــى مصـــادر ومراجع مختلفة وقد تعددت مصادر هذه الدراسة وتنوعت بين مؤلفـــات تاريخيـــة (تاريخ عام ، تراجم ، طبقات) وكتب حديث وفقـــه ، ومؤلفـــات تتعلـــق بـــالنظم والإدارة، إضافة إلى الدراسات اللغوية والأدبية ، ومصادر أخرى تختص بالتربيـــة والتعليم ٠

ويهدف هذا العرض إلى دراسة المصادر الأولية التي إستندت إليها الدراســة، وبيان الفائدة التي قدمتها هذه المصادر ، وقيمة المعلومات وأهميتها بالنســبة لــهذه الدراسة ، وليس من السهل أن أستعرض كل المصادر والمراجع ، ولذلك ســأقتصر على عرض أهمها :-

اولاً - المؤلفات التاريخية :-

لقد أوردت كتب التاريخ معلومات غطت جوانب هامة من الدراســة ، فقـد تناول كتاب (عيون الاخبار) لابن قتيبة(ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م) مكانة المؤدبيـــن في الكتاتيب الخاصة ، ومواد التعليم فيها ، وأساليب الثواب والعقـــاب ، وأســـاليب طرق التعليم في حلقات ومجالس العلم ، ولقد أفيد من مؤلفات إبن قتيبة الأخرى مثل كتاب (المعارف) في جوانب مهمة من الدراسة ٠

ويعد كتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) للمســعودي (ت ٣٤٦هـــ/ ٩٥٧م) ، كتاباً جامعاً للمعلومات التاريخية والجغرافيـــة والأدبيـــة وقـد تضمـــن معلومات هامة أفادت الدراسة في الجانب السلوكي في التأديب ، وأجور المؤدبيـــن، وصفاتهم وشروطهم ، ومواد التعليم وأساليب تعليمها في الكتاتيب الخاصة ، وحلقات العلم في قصور الخلفاء والأمراء والخاصة ومواعيد إنعقادها ٠

وفي كتاب (المنتظم في تاريخ الامم والملوك) لإبن الجوزي (ت٥٩٧هـ / ١٢٠٠ م) ، معلومات أفادت الدراسة في معظم جوانبها ، شملت صفات وشـــروط المؤدبين في الكتاتيب الخاصة ، ووضعهم المعاشي ، ومواد التعليم فـــي الكتـــاتيب

الخاصة وأساليب تدريسها ، وسن التعليم لأبناء الخلفاء ، كما إشتمل على معلومات عن حلقات ومجالس العلم في المساجد ، والقصور ، والمنازل ، وسن طالب العلم ، ومواعيد إنعقاد حلقات العلم .

وأورد كتاب (خلاصة الذهب المسبوك) للأربلي (ت٧١٧هـ/١٣١٧م) معلومات أساسية حول مكانة المؤدبين ، وصفاتهم ، وشروطهم وأوضاعهم المعاشية، ومواد التعليم وأساليب تدريسها في الكتاتيب الخاصة ومكانة المؤدبين الإجتماعية ، كما تناول الحديث عن حلقات ومجالس العلم ، وسن طالب العلم ، وأساليب وطرق التعليم فيها ، وأورد معلومات عن المواد المعينة للتعليم .

وفي كتاب (البداية والنهاية) لإبن كثير (ت٧٧٤/ ١٣٧٢م) إستندت الدراسة الى الكثير من المعلومات المتعلقة بتراجم الخلفاء والأدباء والأمراء والتي من خلالها حصلنا على معلومات وفيرة افادت موضوع الدراسة ، وهناك كتب تاريخ عام أفادت منها الدراسة وبدرجات متفاوتة ، كلّ بحسب أهميته ، مثل كتاب (بغداد) لإبن طيفور (ت ٢٨٠هـ / ٨٩٣م) و (تاريخ الرسل والملوك) للطبري (ت ٣١٠هـ /٩٢٢م) وكتاب مرآة الزمان لليافعي (ت٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م) وتاريخ الخلفاء للسيوطي (ت ٩١١هـ ١٥٠٥م) .

وفيما يتعلق بكتب التراجم ، فقد شملت جوانب عديده من الدراسة من خلال المعلومات التي تخص تراجم المعلمين والمؤدبين ، والفقهاء ، حيث وفرّت مادة أثرت الدراسة في جوانبها كافه ، وأبرز هذه الكتب : كتاب (الفهرست)لإبن النديم (ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) الذي أفاد الدراسة في معظم فصولها ، وذلك لتنوع الموضوعات التي تناولها الكتاب .

ويعتبر كتاب (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي (ت ٤٢٦هـ / ١٠٣٤ م) من الكتب الهامة التي افادت منها الدراسة ، حيث قدّم تراجم كثيرة لرجالات بغداد، وأورد الكثير من المعلومات عن أجور المؤدبين ومناظراتهم ، ومحاورات الخلفاء مع الفقهاء والعلماء ، كما تناولت مواد التعليم في الكتاتيب الخاصة وأوقات التعليم ، والوضع المالي والإجتماعي للمؤدبين .

وأفاد كتاب (إنباه الرواة على إنباه النحاة) للقفطي (ت ٦٢٤هـ / ١٢٢٦م)، الدراسة من خلال تقديم معلومات عـن صفـات وشـروط المؤدبيـن ومكانتـهم الاجتماعية، ووضعهم المادي ، والمواد التي تدرس في الكتاتيب الخاصة وأسـاليب تعليمها ، وأوقات التعليم وسن التعليم لأبناء الخلفاء والأمراء .

أما كتاب (نزهة الألباء في طبقات الأطبـاء) للأنبـاري (ت ٥٧٧هـ / ١١٨١م) فقد أفاد الدراسة بمادة شملت ، صفات المؤدبين ، ومكانتهم الإجتماعيـة والمالية ، وسن التعليم .

وأفاد كتاب (معجم الأدباء) لياقوت الحمـوي (ت٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) ، الدراسة في معظم فصولها وموضوعاتها ، حيث تناول تأديب أبناء الخلفاء والأمراء والخاصة ، والمؤدبين وصفاتهم وشروطهم ، ومكانتهم الإجتماعية والمالية ، ومـواد التعليم في الكتاتيب الخاصة وأساليب تعليمها وأوقات التعليم فيها، كما تناول حلقـات ومجالس العلم ، وأماكن إنعقادها (المساجد ، القصور ، المنازل ، المكتبات) وسـن طلب العلم ٠

ويعتبر كتاب (وفيات الاعيان) لإبن خلكان (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢ م) مـن المصادر المهمة للدراسة حيث أفاد الدراسة في معظم فصولها حيث تناول في حديثه الكتاتيب الخاصة ، وصفات وشروط المؤدبين ، ومكانتهم الاجتماعيـة ووضعـهم المالي ، ومواد التعليم في الكتاتيب الخاصة وأساليب تدريسها ، هذا إلى جانب حديثه عن أبرز وصايا الخلفاء للمؤدبين ، من خلال المعلومات المتعلقة بتراجمهم ٠

وإشتمل كتاب (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحـاة) للسـيوطي (ت ٩١١هـ /١٥٠٥م) كذلك على معلومات عن الكتاتيب الخاصة وشروط المؤدبيـن ومكانتهم ، ومواد التعليم وأساليب تدريسها والجوانب السـلوكية فـي التعليـم فـي الكتاتيب الخاصة ، وسن التعليم فيها وهناك كتب طبقات أخرى أفادت الدراسة بشكل متفاوت مثل "الطبقات " لإبن سـعد (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م) ، وكتـاب "طبقـات النحويين واللغويين " للزبيدي (ت ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م) ٠

ثانياً – الدراسات الأدبية واللغوية :

رفدت كتب الأدب الدراسة بالكثير من المعلومات القيمة التي شملت جميــــع جوانب الدراسة ، وكان من أهمها : كتاب "البيان والتبيين " للجاحظ (ت ٢٥٥هـــ / ٨٦٨م) ، الذي إحتوى على الكثير من المعلومات المتعلقـــة بمكانـــة المؤدبيـــن ، وبعض وصايا الخلفاء والأمراء الخاصة لمؤدبي أبنائهم ، وفي كتب الجاحظ الأخرى معلومات مفيدة للدراسة مثل كتاب " الحيـــوان " و"رســـائل الجـــاحظ " و" التـــاج " المنسوب أليه ، وتأتي أهمية المعلومات التي يقدمها الجاحظ مـــن كونـــه معـــاصراً للأحداث ، خاصة وأنه عاش في صميم العصر موضوع الدارسة .

ويحتل كتاب " الأغاني " لأبي الفرج الأصفهاني " (ت ٣٥٦هـــ/ ٩٦٦ م) مكاناً بارزاً بين الكتب الادبية التي أفادت الدراسة ، فقد قدّم مادة غزيرة إنفرد بـــها عن غيره فأغنت الدراسة بمعلومات قيمة شملت ، وسائل تأديب الصبيان ، وتعليمهم في المساجد وفيه معلومات قيمة عن المؤدبين ، ومكانتهم الإجتماعية والمعاشـــية ، وفيه إشارات مهمه حول حلقات ومجالس العلم وأماكن إنعقادها .

وفي كتاب "محاضرات الأدباء ومحاورات الشـــعراء والبلغـــاء " للراغـــب الأصبهاني (ت٥٠٢هــ/ ١١٠٨م) ، معلومات هامة أفادت الدراسة ، حول ســـن التعليم لأبناء الخاصة ، وصفات وشروط المؤدب ، والمواد التعليمية في الكتـــاتيب الخاصة وأساليب تدريسها .

وأورد الشريشي (ت٦١٩هــ / ١٢٢٢م) فـــي كتابـــه " شـــرح مقامـــات الحريري " معلومات مهمة عن المعلمين وأوضاعهم المالية ، والجانب السلوكي فـــي تعليم أبناء الخلفاء والخاصة ، وأوقات التعليم ، وسن التعليم في الكتاتيب الخاصـــة وأساليب تعليمها .

ومن المصادر الأدبية الأخرى التي أفادت الدراسة بشكل أو بـــآخر كتـــاب " العقد الفريد " لإبن عبد ربه (ت ٤٦٣هــ / ١٠٧٠ م) ، وكتاب " بهجة المجـــالس وأنس المجالس " لإبن عبد البر (ت ٤٦٣ هــ / ١٠٧٠ م) .

كما أفادت الدراسة من كتب اللغة في جميع فصولها مـن خـلال التعريـف بمعاني المفاهيم والمصطلحات الواردة في مواضيع الدراسة المختلفة ، وابرز هـذه الكتب " لسان العرب " لإبن منظور (ت ٧١١ هـ / ١٣١١م) •

ثالثاً – كتب الادارة والنظم :

وفي هذه المؤلفات معلومات وفيرة حول المواد المعينة على التعليـم ومـن خلال حديثها عن حوانيت الوراقين ، والمكتبات ومن هذه الكتب : كتاب " الـوزراء والكتّاب " للجهشياري (ت ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م) .

ومن الكتب الاخرى المتعلقة في الإدارة والنظم والتي أفادت الدراسـة فـي بعض جوانبها " التاج في أخلاق الملـوك " المنسـوب للجـاحظ (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م)، وكتاب " الفخري في الأداب السلطانية والدول الإسلامية " لابـن طباطبـا (ت٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م) •

رابعاً – الكتب الخاصة بالمعلمين والمتعلمين :

كانت الإفادة كبيرة من الكتب الخاصة بالمعلمين والمتعلمين ، خاصـة فيمـا يتعلق " بالرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين " للقابسي (ت ٤٠٣هـ / ١٠١٢ م)، حيث ورد فيها كثير من المعلومات الخاصة بالكتاتيب ، والمعلميـن ، وقـد ظـهر واضحاً أن القابسي إعتمد كثيراً على إبن سحنون (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م) ، ونقـل القابسي الكثير من المعلومات عن شيوخه•

ومن المصادر الاخرى التي أفادت الدراسة كتاب " تعليم المتعلم في طريـق التعلم " للزرنوجي (ت ٥٩١هـ / ١١٩٤م) ، وهناك عدد من المصادر الأخـرى أفادت الدراسة أشير إليها في الهوامش •

كما أفادت الدراسة من الكتب والدراسات والمقالات الحديثة التي لها علاقـة بموضوع الدراسة ، وقد وجهتني إلى المصادر الأساسية باعتبارها كتب متخصصة، تناولت موضوع الدراسة بشكل أو بآخر[1].

---

[1] أنظر : ثبت المراجع

ومن بين هذه الدراسات ، دراسة محمد عيسى صالحية ، وهي دراسة جاءت عبر بحثين منشورين في المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، بالإضافة لدراسة أخـــرى لصلاح الحيدري ، منشورة في مجلة جامعة الموصل .

تمهيد :-

معنى كلمة مؤدب ومدلولاتها

أشتقت كلمة مؤدّب – بكسر الدال المشددّة – من الفعل أدّب والأدب الذي يتأدّب به الأديب من الناس ، وسميّ أدباً ، لانه يؤدّب الناس إلى المحامد ، وينهاهم عن المقابح [١]، وأصل الأدب الدعاء ، ومنه قيل للصنيع يدعى إليه الناس، مدعاةُ ومأدبة [٢] وأدب الرّجل يأدب أدباً ، فهو أديب ، وأدّبه فتأدّب ، علمهُ وإستعمله وفلان قد إستأدب : بمعنى تأدّب ، ويقال للبعير إذا ريض وذللّ أديب مؤدّب[٣] وفي وصية عبد الملك بن صالح العباسي (ت ١٩٦هـ / ٨١١م) ، لمؤدب ولده قال : "إني جعلتك مؤدباً بعد أن كنت معلماً " [٤]، وقد أشتق أسم المؤدب من الأدب ... والأدب أما خلق ، وأما رواية ، وقد أطلقوا له أسم المؤدب على العموم " [٥]

والتأديب معني بالجانب الخلقي من التربية : يقول الرسول صلى الله عليه وسلم " أدبني ربي فأحسن تأديبي " ويقول صلى الله عليه وسلم موجهاً حديثه إلى الأباء " ألزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم " ويقول كذلك " لأن يؤدّب الرجل ولده خيرٌ له من أن يتصدق كل يوم بنصف صاع على المساكين"[٦] وفي هذا المعنى الأخلاقي

---

(١) ابن منظور ، لسان ، ج١ ، ص ٩٣

(٢) ن ، م ، ص ٩٣

(٣) ن ، م ، ص ٩٣

(٤) ابن قتيبه ، عيون ، ج١ ، ص ٧٦ ، ابن ابي الحديد ، شرح ، ج٥ ، ص٥٦

(٥) الجاحظ ، رسائل ، ص ٣٤

(٦) انظر ، القرطبي : الجامع ، م١ ، ص١٠٤

التهذيبي للتأديب ، يقول مسكويه (ت ٤٢١هـ) " ليس شيئاً من الأخلاق طبيعياً للإنسان ، ولا هو غير طبيعي له ، وذلك أنّا مطبوعون على قبوله ، وإنما ينتقل بالتأديب والمواعظ " .[١]

وكثيراً ما نرى لفظتي " التأديب والتعليم " مقترنتين في سياق واحد ، مما يدل على أنّ لكل منهما معنى ذاتياً ، لا تؤديه اللفظه الأخرى .[٢]

ورغم التباين بين الفاظ " التربية – التعليم – التأديب " فإنها كثيراً ما أستعملت بمعنى عام ، ومن ثم فقد تحل إحداها محل الكلمتين الأخريين[٣] فالتربية تعليم كما أنها تأديب ، والتعليم تصاحبه قيم تأديبية ، والتأديب تربية ، كما أنه تعليم، وكثيراً ما نجد مؤرخي التراجم يستخدمون هذه الكلمات ويمزجون بينها ، فتارة يذكرون العالم بأنه مؤدب أو معلم ، ويصفون عمله بفعل " يربّي أو يؤدّب أو يعلم " ونجد إبن جماعة يضع كتاباً بعنوان " تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم " ويقصد بالعالم " الشيخ المؤدب أو المعلم .[٤] ونجد من يحدد معنى التأديب بأنه " التعليم "[٥] والخطيب البغدادي قد يسمي في أحيان كثيرة الشخص الواحد مرّة بالمؤدّب ومرّة بالمعلم .[٦]

(١) مسكويه : تهذيب الاخلاق ، ص ٥٦

(٢) انظر محمود قمبر : دراسات تراثيه : ص ٢٦٦ ، صلاح الحيدري / المؤدبون ومهنة التعليم ، ص ٨١

(٣) انظر ابن الجوزي : المنتظم ، م ٩ ، ص ٢٥٤ ، وانظر ، الفيروز أبادي : البلغه في تاريخ أئمة اللغه ، ص ٢٩ .

(٤) محمود قمبر ، دراسات تراثيه في التربيه الاسلاميه ، ص٢٢٥ .

(٥) ن ٠ م ٠ ص ٢٢٥

(٦) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد او مدينة السلام ، م١ ، ص ٢٤٣ .

أما لفظ " المربي " فكان قليل الاستعمال ، ولم يكن له هذا الشيوع الذي نــراه اليوم حين شاعت كلمات الشيخ ، والعالم ، والمؤدّب ، والمعلم ، والمدرّس ، ســـيمّا في أعقاب إنتشار المدارس ٠[١]

إن إسم " المؤدب " إقترن بمن يعلّم أبناء الخلفاء والأمراء ، وذلك ما يلاحــظ في رواية تذكر أن أيمن بن خريم الأسدي (ت ٨٠هــ / ٧٠٠م) ٠ جاز بعبد الملك ابن مروان ، يريد بشرا أخا عبد الملك ، فسأله عبد الملك عن أمــره ، وقــال لــه: أتجوزني ! قال : أي والله أجوزك إلى من قدم إلي وطلبني ، قـــال : فلــم فــارقت صاحبك ؟ قال : رأيتكم يا بني مروان تتخذون للفتى من فتيانكم مؤدباً وشــيخكم والله محتاج إلى خمسة مؤدبين ٠[٢]

ويلاحظ أن هذه الكلمة " مؤدب " أستخدمت في جيمع النصـــوص المتعلقــة بالأشخاص الذين كلّفوا بتعليم أبناء الخاصة ،[٣] ولذلك يمكن القول أن هذه الكلمـــة كانت تعني القائمين على تلعيم أبناء الخاصة من خلفاء وولاة ، وكانت هذه الكلمـــة ذات معنى أبعد وأشمل في أداء المؤدبين إذ يعلمون أبناء الخلفاء بصـــورة خاصـــة الأخلاق والسلوك الحسن ، وتهذيبهم على إعتبار أنهم سيتولون منصب الخلافة مـــن بعد أبائهم الخلفاء ٠

---

(١) محمود قمبر ، دراسات ، ص٢٢٥ ، صلاح الحيدري المؤدبون ، ص٨٣

(٢) الاصفهاني ، الاغاني ، ج١ ، ص٣١٥ ٠

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، ج٧ ، ص ٣٤٦ ٠

ويلاحظ أن معلمي الكتاتيب في العصر الأموي قد كانوا منقسمين إلى قسمين، اولهما : معلمو كتاتيب العامة ، الذين كانوا يهتمون بتعليم أبناء الطبقة المتوسطة ، وسواد الرعية ، وثانيهما : معلمو أبناء الطبقة العليا والأمراء والأثرياء ، وكان لهؤلاء المعلمين إسم يمتازن به ، وهو إسم " المؤدبين " وكان إلى جانب هؤلاء جميعاً فئة أخرى هي فئة كبار المؤدبين الذين إمتازوا بسعة إطلاعهم في الثقافة العربية الاسلامية ، إلى جانب تعمقهم في ضروب من العلم والأدب ، وإضطلاعهم بآداب الأمم السابقة ، وكلم الحكماء ، وكان هؤلاء يختصون بتربية أبناء الخلفاء ، وولاة العهد ، وغيرهم من أبناء الأسرة الحاكمة ، وكبار الأمراء[(١)] غير أننا نرى في القرن الثاني إستعمال كلمة " مؤدب " لمعلمي كتاتيب العامة ، مع أن كلمة مؤدب كانت محصورة في القرن الأول بمعلمي أبناء الخاصة ، وهو من باب توسيع المفهوم ، لا سيما وأن أعمال التأديب في القصور قد ضاقت في الشام بزوال العهد الأموي [(٢)]

---

(١) محمد اسعد طلس ، التربيه والتعليم في الاسلام ، ص٦٩

(٢) ملكة ابيض ، التربيه والثقافه العربيه ، ص ٢٦٢

الفصل الأول

- مؤدبو الأمراء " أ بناء الخلفاء " في العصر العباسي الاوّل -

ثم صالح بن علي ، وإسماعيل بن علي ، وعبد الصمد بن علي ، وهنا تجـدر الإشارة إلى أن عبد الصمد هذا كان يؤدب الوليد بن يزيد بن عبد الملك [١] .

ومن أمراء البيت العباسي إضافة لما تقدم ، يعقوب بن عبد الله بـــن علـــي ، وهو الملقب بأبو الأسباط غير انه لا عقب له [٢] ، ثم يأتي عبد الله بن علي الأصغر وهو عبد الله الإمام والمتوفي سنة (١٤٧ هـــ) ، [٣] وقد انجب من الأبناء كلاً من، إبراهيم الإمام ، وعبد الله أبا العباس ، وعبد الله أبا جعفر ، وموســـــى ، ويحيـــى ، والعباس ، ولبابة ، ويقال أنه كان له من الأبناء داوود ، وعبيد الله ، ويعقوب ، غير أنهم لم يعقبوا . [٤]

أما إبراهيم بن محمد الإمام فله من الأولاد كل من عبد الوهاب ، ومحمـــــد ، واخوة لهما ، وأم حبيب التي تزوجها عيسى بن موسى فولدت له موسى بن عيســى بن موسى بن محمد ، والعقب من ولد إبراهيم لعبد الوهاب ومحمد الأصغر . [٥]

وأول من تسلم الخلافة فعلياً من أمراء البيت العباسي عبد الله بن محمد بـــن علـــي المعروف بأبو العباس والملقب (بالسفاح).

---

(١) البلاذري : أنساب ، ج٤ ، ص ١٣٩

(٢) ن ٠ م : ج٤ ، ص ١٤١

(٣) ن ٠ م : ج٤ ، ص ١٤٣

(٤) ن ٠ م : ج٤ ، ص ١٧٠

(٥) ن ٠ م : ج٤ ، ص ٢٣٨

والمتوفي بالأنبار سنة (١٣٦هـ).[١] وقد ولد له من الأبناء كل من محمد والعباس ، وعلي ، وإبراهيم، وإسماعيل .[٢]

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن المصادر تصمت عن طريقة تأديب هؤلاء الأمراء ، ولا تتوافر معلومات كافية عن طرق تأديب أمراء تلك الحقبة ، سوى إشارات حول التربية الدينية التي تلقاها هؤلاء الأمراء .

ومن أمراء البيت العباسي الذين أفضت إليهم الخلافة عبد الله بن محمد المعروف (بالمنصور) وعرف أيضاً بعبد الله الطويل والذي لم يزل مشهوراً بطلب العلم والفقه والآثار ، حيث كان يأتي عمرو بن عبيد ويألفه [٣] ، وقد توفي المنصور في مكة سنة (١٥٨هـ) عن عمر بلغ أربع وستين سنة [٤] ، وللمنصور من الأولاد كل من المهدي ، وجعفر ويكنى أبا الفضل ، ولجعفر هذا من الأولاد عيسى، وجعفر ، وزبيدة .[٥] وزبيدة هذه تزوجها الرشيد ، وولدت له محمد الأمين الذي قتل في بغداد وهو خليفة ، ثم ولي أمير المؤمنين المأمون من بعده ، فهذا أبو الأحوص المؤدب ينشد في الرشيد قائلاً :

---

(١) البلاذري : أنساب ج٤ ، ص ١٧٣

(٢) ن . م : ج٤ ، ص ٣٦٨

(٣) ن . م : ج٤ ، ص ٣٦٩

(٤) ن . م : ج٤ ، ص ٣٦٩

(٥) ن . م : ج٤ ، ص ٣٧٠

أبو أمينٍ ومأمونٍ ومؤتمنِ

أكرِم به والداً براً وبالولدِ [١]

والمؤتمن الوارد اسمه في الشعر السابق هو القاسم بن الرشيد ، وهو الثالث في ولاية العهد بعد محمد الأمين وعبد الله المأمون ، وقد توفي القاسم في خلافة المأمون ، وكان محمد بن زياد الأعرابي مؤدباً لهارون بن القاسم . [٢]

وللمنصور من الأولاد كذلك كل من إبراهيم ، وسليمان ، وصالح ، وعبد العزيز ، ولا نعلم شيئاً عن طرق تأديبهم . [٣]

أما المهدي فله من الأولاد كل من موسى الهادي ، وهارون الرشيد ، ومنصور ، والعباسة ، ويعقوب ، وإبراهيم . [٤]

أما موسى الهادي فقد ولي الخلافة سنة وشهرين ، في حين أن هارون الرشيد ولي الخلافة سنة (١٧٠هـ) ، ومات سنة (١٩٣ هـ) [٥] ، أما إبراهيم بن المهدي فكان شاعراً عالماً بالغناء ، بايعه أهل بغداد بعد مقتل محمد بن الرشيد ، ولإبراهيم هذا شعر كثير في المأمون . [٦]

---

(١) البلاذري : أنساب ،ج٤ ، ص ٣٧٠

(٢) ن . م : ج٤ ، ص ٣٧٢

(٣) ن . م : ج٤ ، ص ٣٧٣

(٤) ن . م : ج٤ ، ص ٣٧٣

(٥) ن . م : ج٤ ، ص ٣٧٢

(٦) البلاذري : أنساب ، ج٤ ، ص ٣٧٣

أما العباسة فزوّجها الرشيد من هارون بن محمد بن سليمان فمــات عنــها ، فتزوجها بعده إبراهيم بن صالح بن علي . [١]

أما موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فله من الأولاد عيسى [٢] في حين أن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله قد ولاه أبا العباس ولاية الموصــل سنة ثلاث وثلاثين ومئة [٣] ، أما العباس بن محمد بن علي صاحب العباسية ببغــداد فقد ولاه المنصور الجزيرة وأعمالاً سواها ، ومات ببغداد وكان يكنى أبا الفضل [٤] .

لقد حرص الخلفاءُ على العناية بأبنائهم الأمراء ، وذلك من خــلال تربيتــهم التربية المناسبة ، سيمّا وأنهم ينتظرهم مسؤوليات تتطلب أن يكونوا على قدر مــن الإعداد والتهيئة .

ولم يختلف خلفاءُ بني العباس عن خلفاء بني أمية ، من حيث الإهتمام بأبنائهم وإعدادهم لهذه المهام المنتظرة ، إلا أن خلفاء بني العباس بالغوا كثيراً في إختيــار الضئر (المرضع) لأبنائهم ، ووضعوا شروط أساســية يجــب أن تتوافــر فــي (المرضع) ، حيث أنها يجب أن تكون سليمة من العيوب نظيفة الجلــد وصحيحــة

---

(١) ن . م : ج٤ ، ص ٣٧٤
(٢) ن . م : ج٤ ، ص ٣٧٥
(٣) ن . م : ج٤ ، ص ٣٧٦
(٤) ن . م : ج٤ ، ص ٣٨٠

الجسم ، آخذين بعين الإعتبار أن لبنها هو الذي يعتمد عليه الطفـــل فـــي غذائـــه ، ونموه، ومزاجه ، ومستندين إلى قول الرسول – صلـــى الله عليـــه وســـلم :– " لا ترضع لكم الحمقاء ، فإنّ اللبن يفسد النسب"[١]

والأدلة على ذلك كثيرة ، فهذا أبو جعفر المنصور أرضع في البادية فقـــوي جسمه وعظمه ، فكان شديداً ، خشناً ، وتعود الصبر على خشن العيش ، وجـــاءت لغتهُ سليمة ، ومنطقهُ فصيح ، والتصق بعلوم العرب ، فحفظ أخبارهم ، وأشعارهم ، وحكمهم وأمثالهم. [٢]

في حين نجد أن أبا العباس السفاح قد عاش فترة في كنف أخواله مـــن بنـــي عبد المدان من بني كعب ، وأمه (ريطه) من بني كعب ، حيث أصبـــح فصيحـــاً (عندهم) [٣]، أما الرشيد فقد ضمّه والده المهدي إلى البرامكة ، فأرضعتـــه امـــرأةُ يحيى بن خالد البرمكي بلبن إبنها الفضل. [٤]

أما المعتصم فقد وجهه والده إلى البادية ، حيث تعوّد هناك الفصاحة ، وتعلّـم الصيد ، والرياضات المختلفة فجاء قوي البنية صحيح الجسم [١].

لقد إستدعى خلفاء بني العباس العلماء إلى قصورهم مـــن كافـــة الامصـــار الاسلامية ، ايماناً منهم بضرورة تنشئة ولاة عهودهم تنشئةً تضمن لهم قدرتهم فيما

---

(١) الماوردي، نصيحة الملوك ، ص٣٠١.

(٢) الجومرد: ابو جعفر المنصور، ص٥٥.

(٣)مؤلف مجهول : اخبار الدولة العباسية ، ص٢٣١ .

(٤)ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٠ ، ص٢١٠ .

بعد على إدارة دفة الأمور ، فاتخذوا لهم المؤدبين واستعانوا بكـــل مخلـص لـــهم للإشراف على تربية أبنائهم ٠

فهذا الخليفة أبو جعفر المنصور نجده يستعين بمعاوية بن عبيد الله بن يســـار (ت١٧٠هــ) لتأديب إبنه المهدي ، ويوكل إليه أمر تربيته ، ولم يقتصر دور الخليفة على ذلك بل نجد أن أبا جعفر يراقب المهدي في جميع أوقاته[١]، أما الرشيد فنجد أن والده المهدي قد ضمه إلى يحيى بن خالد البرمكي [٢]٠

في حين نجد أن الأمين جعل في حجر الفضل بن يحيى[٣] ، والمــأمون فــي حجر جعفر بن يحيى البرمكي[٤] ، أما القاسم فقد جعله الرشيد في حجر عبد الملــك بن صالح الهاشمي[٥] ٠

---

(١) التنوخي : الفرج بعد الشدة، ج٢،ص٤٣٥.

(٢) المسعودي : تاريخ مروج الذهب ، ج٢ ، ص ٢٢٨

(٣) البيهقي : المحاسن والمساوء ، ص٥٧٥

(٤) الجحشياري : الوزراء والكتاب ، ص١٣٥

(٥) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ص٢٧١

والأمين جعل إبنه موسى في حجر علي بن عيسى بن ماهان [١]، في حين نجد أن المقتدر فيما بعد يوكل أمر أبنائه إلى حاجبه نصر القشوري للاشراف على تربيتهم[٢] .

ومن ناحية أخرى نلاحظ أن المتوكل يختار الزبير بن بكار لتأديب أبنائه ثـــمّ يعمد إلى إختيار يعقوب بن السكيت من بعده لهذه المهمة [٣] ، أما إبنه المعــتز فقــد إختار له محمد بن عمران الضبي لتأديبه [٤].

من كل ما سبق نخلص للقول إلى أن خلفاء بني العباس قد إهتمـــوا إهتمامـــاً واضحاً بنشأة أبنائهم ، فأوكلوا مهمة الإشراف والمتابعة لمؤدبي أبنائهم ، وقد كــــان هؤلاء المؤدبين من ألمع الشخصيات في عصرهم ، من حيث العلم ، والأدب ، وقــد إختلف خلفاء بنو العباس عن خلفاء بني أمية في إصرارهم على أختيـــار المرضـــع المناسبة كما أسلفنا ، إضافة الى اهتمامهم بمهنة الوكيل (صاحب الحجر) .

ونلاحظ أيضاً أن التأديب في العصر العباسي الأول لم يقتصر على أبنــــاء الخلفــاء فحسب ، بل نجد أن الوزراء والولاة والقادة ، هم أيضاً قــد أرادوا لأبنائـــهم نشـــأةً خاصة .

---

(١)ابن اعثم : الفتوح ، ج٨ ، ص٢٨١ .
(٢) عريب بن سعيد : صلة تاريخ الطبري ، ص١٣٢ .
(٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٨ ، ص٤٦٥ .
(٤) ن.م ، ج٣ ، ص ٣٢ .

شروط إختيار المؤدبين عند خلفاء بني العباس

إن عملية إختيار المؤدّب لأبناء الخلفاء تخضع لمجموعة مــن القواعــد والشــروط والمؤدّب عادةً يتم إختياره من ألمع شخصيات عصره في العلم والأدب ، وقد رُوعي في إختيار المؤدّب لأبناء الخلفاء في العصر العباسي الاولّ القواعد التالية:-

أولاً :- نجاح المؤدّب في إختبار خاص يقوم به الخليفة :-

لقد كان بعض الخلفاء يعمدون إلى عقد إختبار للمؤدب المتقدم لشغل مهمــة تأديب أبنائهم ولا نستغرب ذلك إذا ما عرفنا أن الخلفاء أنفسهم هم من كبار العلمــاء فإذا كان المؤدّب صاحب ثقافة عالية ، وإطلاع واسع ، وإذا تــاكد الخليفــةً مــن كفاءته، ومقدرته على القيام بمهمة التأديب ، أسند اليه هذه المهمــة ، وأجــزل لــهُ العطاء .

وهذا الخليفة أبو جعفر المنصور يخضع مؤدّب إبنه المهدي لإختبــار مــن خلال سؤاله له قائلاً :- " علام يؤتى المرءُ ؟ فيجيب الشرقي بن القطامي-" الوليــد بن حصين الكلبي : - وهو مؤدب المهدي قائلاً :-

"أصلح الله الخليفة ، على معروف قد سلف ، أو مثله يؤتنف ، أو نديم شــرف أو علمٌ مطرف" ، فلما سمع جوابه المنصور ضمّه لتأديب إبنه [١] ، وهــذا دليــل علــى أن الخليفة يحرص على إخضاع مؤدّب إبنه لنوع من الإختبار قبل أن يعــهد إليــه بمهمــة التأديب .

وقصة الخليفة المهدي الذي كان عنده مؤدّب يؤدب ابنه الرشيد – دليلٌ آخر علــى ضرورة سعة اطلاع المؤدّب – حيث دعاهُ المهدي يوماً وهو يستاك فقال لــه : " كيــف الأمر من السواك ؟ فقال : إستك يا أمير المؤمنين ، فقال المــهدي : انــا لله وأنــا إليــه راجعون إلتمسوا من هو أفهم من هذا ، فاحضر إليه الكسائي " علي بن حمزة " فلما دخــل عليه سأله قائلاً :- يا علي ، قال :- لبيك يا أمير المؤمنين ، قال كيف الأمر من الســواك ، فقال :- سُك يا أمير المؤمنين ، فقال أحسنت ، وأصبت ، ثم أمر لهُ بعشرة آلاف درهـم فحلّ الكسائي محل المؤدّب السابق [٢] . ١

---

(١) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج٥ ، ص٣١

(٢) الأنباري : نزهة الألباء في طبقات الادباء ، ج١ ، ص ٦٠

وهذا الخليفة الواثق فيما بعد يقول لأبي عثمان المازني :– " إن ههنا قوماً يختلفــون إلى أولادنا ، فامتحنهم ، فمن كان منهم عالماً ينتفعُ به ألزمناهم إياه ، ومن كان بغير هذه الصفة قطعناهُ عنهم " (١)

إن النصوص السابقة إنما تشير إلى ضرورة إخضاع المؤدب لهذا النوع مــن الاختبار ، للوقوف على حقيقة ذلك المؤدب ومستواه ، قبل أن يعــهد إليــه بمهمــة التأديب .

وقد يضع الخليفة المؤدب في موضع يتضح من خلاله مدى جدّية المؤدب في تأديبه ، ومن ذلك طلب الرشيد من الأصمعي – وهو مؤدّب ابنه محمد الآميــن (٢)– أن يصلي الأمين بالناس ، حيث كان الأصمعي على قدر الاختبار ، فجــهز خطبــة للأمين ، فخرج الأمين وصلى بالناس وخطب بهم ، فأعجب الرشيد بـــه ، وأثنــى الجوائز والصلات على الأصمعي وبمثل هذه التجارب والاختبارات عرف الخلفــاءُ أين يضعوا أبناءهم والى من يسندوا مهمة تأديبهم .

---

(١) القفطي : انباه الرواه ، ترجمة المازني ، ج١ ، ص٢٥١ .
(٢) التنوخي : الفرج بعد الشدة، ج٣ ، ص١٦٣ ، عامر جاد الله : تاريخ التربيه والتعليم في صدر الاسلام ، ص٦١

ثانياً :- الخبرة السابقة : ومن القواعد التي روعيت في اختيار المؤدّب ، الخبرة ، فالمؤدبون الذين عملوا سابقاً بمهنة التأديب ، وكان لهم شهرتهم في ذلك ، غالباً ما كانوا يفضلون على غيرهم ، وانطلاقاً من ضرورة توفر الخبرة السابقة في المهنة ، نجد أن المنصور يسند مهمة تأديب المهدي إلى معاوية بن يسار ، والمهدي بدوره نجده يختارهُ لأبنائه فيما بعد [١] ، وكذلك الحال بالنسبة للكسائي الذي أدّب الرشيد وأبناء الرشيد [٢] ، أما اليزيدي فنجده يجمع في التأديب بين المهدي أولا ثم الأمين والمأمون فيما بعد [٣] .

ومن خلال ذلك نلاحظ أن الخلفاء قد عرفوا براعة هؤلاء المؤدّبين ، في اللغة ، والأدب ، والحديث ، والفقه ، والسير ، والأخبار ، فخصوهم بتأديب أبنائهم وولاة عهودهم .

---

(١) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج١٣ ، ص١٧٤ .

(٢) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ، ج٢ ، ص٤٥ .

(٣) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج١٣ ، ص١٤٥ ، وانظر عامر جاد الله : تاريخ التربيه والتعليم ، ص٦٣.

ثالثاً :- إنتاج علمي متميز : ومن القواعد التي أخذها الخلفاء بعين الاعتبار في اختيار المؤدّب ، الإنتاج العلمي المتميز ، ومن ذلك نجد أن المفضل الضبي – مؤدّب المهدي – قد اختار له مجموعته الشعرية الملقبة بالمفضليات ، وهي من نتاج المفضل (١) .

وكثيراً ما تكون مصنفات العالم سبباً في اختياره لمهنة التأديب ، وهذه المصنفات قد تكون وضعت أساسا كمواد مقررة المتأدب أو يستعان بها في تأديب الخلفاء (٢) ، ويبدو أن تلك المؤلفات إنما تعكس اهتمام المؤدبين ، إضافة إلى كشفها عن الإطار العام للمنهاج الذي اتبعه المؤدّب في تعليمه الخلفاء وأبنائهم (٣) .

وتقديراً من الخلفاء لإنتاج العلماء ، نجد الرشيد يطلب من مالك بن أنس أن يحمل الناس على "الموطأ " ، كما حمل عثمان الناس على القرآن (٤) ، وكان المهدي قد طلب من مالك أيضا تدريس " الموطأ " لأبنائه (٥) .

---

(١) ابن النديم : الفهرست ، ص١٣٦ .

(٢) يوسف ابراهيم : ولاية العهد في الدوله العباسيه ، ص٣٠٧

(٣) محمد عيسى صالحيه : مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي الاول ، ص٧٠ .

(٤) الزمخشري : ربيع الابرار ، ج٤ ، ص٣٠ : المنصور بالله القاسم آداب العلماء والمتعلمين ، ص٢٤ .

(٥) المنصور بالله القاسم ، آداب العلماء والمتعلمين ، ٢٣ .

رابعاً :- التفوق على الأقران : قد يحتار الخليفة في اختيار المؤدّب الأنسب لابنه ، خاصة إذا ظهر عدد من العلماء المتميزين فيلجأ الخليفة إلى وسيله مناسبة لاختيار أحد المؤدبين وأفضلهم فيعقد مثلاً مجالس المناظرات ، وحلقات الدرس ، وهذا ما كان مع سيبويه (عمرو بن عثمان قنبر ت١٨٠ هـ) ، حيث اتصل بالرشيد بعد مناظرته للنحويين الكوفيين وعلى رأسهم الكسائي ، وفي رواية الفراء ، فما كان منه إلا الانتصار عليهم بشهادة الأعراب [١] ، ومن ذلك أيضا أن "إيتاخ" قد كلفه المتوكل باختيار المؤدّبين لابنيه المنتصر ، والمعتز ، فأمر إيتاخ كاتبه أن يتولى هذه المهمة، فقام الكاتب بجمع كل من ، الطوال ، والأحمر ، وابن قادم ، واحمد بن عبيد المعروف بابن عصيدة ، فتناظروا ، ووقع الاختيار على ابن عصيدة ، وابن قادم لتفوقهم على أقرانهم في المناظرة [٢]، هذا إضافة إلى مناظرة الشافعي مع محمد بن الحسن في حضرة الرشيد [٣] .

---

(١) الزركلي : الاعلام ، ج٥ ، ص٨٠ : ابن النديم : الفهرست : ص١٠٤

(٢) الانباري : نزهة الالباء ، ص ١٥٩ : ابن النديم : الفهرست : ص٣٧ .

(٣) ابن اعثم : الفتوح ، ج٨ ، ص٢٤٤ .

خامساً :- شهادة مؤدّب كبير :- ومن القواعد التي حرص عليها الخلفاء في اختيار المؤدّب لأبنائهم ، ضرورة تزكية هذا المؤدّب من قبل مؤدّب كبير ، وهذه التزكية هي بمثابة شهادة من خبير بمهنة التأديب ، فهذا الكسائي نجده يزكي الأحمر ويختاره بدلاً منه لتأديب الأمين ابن هارون الرشيد [١] ، وكان الرشيد قد استغنى عن خدمات الكسائي بعد أن أصابه الوضح في وجهه [٢] .

ومن ذلك أيضا أن يحيى بن خالد البرمكي قد رشح كلثوم بن عمرو التغلبي الكناني لتأديب الأمين أيضا [٣] ، فاستجاب الرشيد لرغبة البرمكي وتزكيته لكلثوم ، والحقه بالأمين والمأمون ليعلمهما الخطابة [٤] .

وهذا المأمون يختار الفراء ، لتأديب أبنائه ، وتعليمهم اللغة ، بناءً على نصيحة ابن الأشرس ، الذي مدح الفراء بقوله " جئت إليه فرأيت أبهة أدب ، فجلست إليه ، فناقشته في اللغة فوجدته بحراً ، وناقشته في النحو ، فشاهدته نسيج وحده ، وعن الفقه فوجدته عالماً بالحلال والحرام وعالماً باختلاف القوم ، وبالطب خبيراً ، وبأيام العرب وأشعارها حاذقاً ، فقلت من تكون ، وما أظنك إلا الفراء ، فقال انا هو ،

---

(١) القفطي : انباه الرواه ،ج٢ ، ص٣١٣ ، ترجمة الأحمر .
(٢) ن.م ، ج٢ ، ص ٣١٣ / ٣١٤
(٣) التنوخي : الفرج بعد الشده ، ج٤ ، ص ٢٠٥ .
(٤) ن . م : ج٤ ص ٢٠٥

فدخلت على المأمون فأخبرته بذلك ، فأمر بإحضاره لوقته ، وكان سبب اتصاله به"[١] .

سادساً :- لياقة المظهر : ويبدو أن الخلفاء قد تعدى اهتمامهم المستوى الثقافي للمؤدّب ، إلى تأكيدهم على حسن المظهر فحرصوا على أن يكون المؤدب سليم الحواس ، مقبول المظهر [٢] ، وربما تنبه الخلفاء إلى أن المظهر يؤثر بالنسبة للمؤدّب كما يؤثر السلوك ، فهذا الجاحظ يروي قائلاً :- " ذكرت للمتوكل من اجل تأديب بعض بنيه ، فلما رآني استبشع منظري ، فأمر لي بعشرة آلاف درهم ، وصرفني "[٣] .

أن هذه الرواية تؤكد هذا الشرط فيمن يتقدم لمهنة تأديب أبناء الخلفاء ، فعلى الرغم من علم الجاحظ ، وسعة اطلاعه وغزارة ثقافته وأدبه ، إلا انه كان قبيح المنظر ، دميم الخلقة وهذا جعل الخليفة المتوكل يأنف عن توكيله بمهمة تأديب بنيه ، ويبدو أن الجاحظ قد كان كما صوره الشاعر بقوله : -

لو يمسخُ الخنزيرُ مسخاً ثانياً

ما كانَ دونَ قبحِ الجاحظِ [٤] .

---

(١) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج١٣ ، ص١٢١ .

(٢) يوسف ابراهيم : ولاية العهد في الدوله العباسيه : ص٣٠٤ .

(٣) الجاحظ : الرسائل : فصل من صدر كتابه في المعلمين ، ص٣٧ : المسعودي ، مروج ، ج٤ ، ص ١٠٠ .

(٤) محمود قمبر : دراسات تراثيه في التربيه الاسلاميه ، ص٣٣٤ .

ومن ذلك أيضا ما كان مع الكسائي ، حيث انه لما أصابه الوضح في وجهه وبدنـه ، كره الرشيد ملازمته أولاده ، وأمره أن يرتاد لهم من ينوب عنـه ممـن يرتضـي ويختار [١].

وعلى الرغم من خدمات الكسائي لأسرة الرشيد ، وعلى الرغم من علمـه ، وأدبه ، إلا أن الوضح الذي أصابه ، جعل الرشيد يكره ملازمتـه لأبنائـه ، فظـل يضغط عليه لاختيار مؤدب آخر ، حتى اختار لهذه المهمة ، خلف الأحمر [٢].

أشهر مؤدبي الأمراء في العصر العباسي الأول :

لقد وقع اختيار خلفاء بني العباس على ألمع شخصيات العصر في العلـوم ، والآداب ، وأسندوا لهم مهمة تأديب أبنائهم الأمراء ، ومن مشاهير المؤدبين الذيـن وقع عليهم الاختيار كل من الكسائي [٣] ، والأصمعي [٤] وخلف الأحمر النحوي [٥] .

---

(١) القفطي : انباه الرواه ، ج٢ ، ص٣١٣ ، ترجمة الاحمر

(٢) ن . م ، ج٢ ، ص ٣١٤ : المرزباني : نور القبس : ٣٠١ .

(٣) علي بن حمزه ابو الحسن الاسدي المعروف بالكسائي ، ت١٨٣هـ – احد الأئمة القراء من أهل الكوفة ، استوطن بغداد ، وكان يؤدب الرشيد ، ثم الامين من بعده (الذهبي : العبره ، ص٣٠٢) (ابن النديم : الفهرست ، ص١٣١) .

(٤) عبد الملك بن قريب الباهلي ، ولد سنة ١٢٢هـ / ٧٤٠ م بالبصره ، وتوفي /ت سنة ٢١٣هـ / ٨٢٨م ، كان الغالب على علمه رواية الاخبار النادره ، والشعر القديم ، اشتهرفي خلافة هارون الرشيد ، الذي استقدمه الى بغداد ، وأوكل اليه مهمة تأديب ابنيه ، الامين ، والمأمون ، (الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج١٠ ، ص٤١٥ وما بعدها) . (فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي م٨ ، ج١ ، ص١١٨) .

(٥) ابو الحسن علي بن المبارك (وعند ياقوت الحسن) ، أحد اصحاب الكسائي نشأ بالبصره ، ثم رحل الى بغداد ، حيث دبر اليه الكسائي وظيفة مؤدب ببلاط العباسيين ، ويعد الامين من تلامذته ، وكان حسن العلم

وقطرب النحوي[١] ، والفراء[٢] ، وابن السكيت[٣] ، ومحمد بن عمران الضبي[٤] ، ومعمر بن المثنى[٥] ، وسيبويه[٦] ، وقد نبغ هؤلاء جمعياً في المناظرات التي دارت في بلاط الخلفاء ، ومن ذلك ما حدث بين الكسائي وسيبويه في بلاط الرشيد، حيث جمع بينهما الرشيد فتناظرا حتى غلبا الكسائي في المسألة المشهورة باسم " المسألة الزنبورية " فامر الرشيد بصرف سيبويه ووصله بعشرة آلاف درهم .

ومن المؤدبين الذين نبغو في مهنة اليأديب كذلك كل من :

بالنحو ، وبينه وبين الاصمعي والفراء منافسه ، ت١٩٤هـ /٨١٠م في طريق الحج الى مكه . (انظر الجاحظ: الحيوان ، ص٤٥١) ، (ابن قتيبه ، المعارف ، ص٥٤٤) .

(١) ابو علي محمد بن المستنير ، (ت ٢٠٦هـ) كان يعلم ولد ابي دلف القاسم بن عيسى ، لقبه سيبويه بقطرب لأنه كان يبكر اليه في الاسحار ، عهد الرشيد اليه بتأديب ابنه الامين . (انظر ابن النديم : الفهرست ، ص١٠٦) (الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد : ج٣ ، ص٣٠٠) .

(٢) يحيى بن زياد ، وكان يكنى ابا زكريا ، (ت٢٠٧) في طريق مكه ، وهو مولى بني اسد من اهل الكوفه ، كان يقال له امير المؤمنين بالنحو ، برع في اللغه ، والنحو ، والفقه ، عهد اليه المأمون بتأديب ابنيه النحو ، (انظر ابن النديم الفهرست ، ص١٢٨) (ابن قتيبه : المعارف ، ص٥٤٥)

(٣) ابو يوسف يعقوب بن السكيت / ت٢٤٤ هـ ، نحوي معروف له كتاب اصلاح المنطق ، من أكابر اهل اللغه ، وكان مؤدّب ولد جعفر المتوكل على الله : والسكيت لقب ابيه اسحق ، وأخذ عنه أبي عمر والشيباني والفراء ، وابن الاعرابي . (انظر الانباري ، نزهه الالباء ، ص ١٣٩) .

(٤) هو محمد بن عمران بن زياد بن كثير ابو جعفر الضبي النحوي الكوفي ، وكان مؤدّباً لعبد الله بن المعتز (انظر الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج٣ ، ص١٣٠) . (ابن قتيبه : المعارف ، ص٥٤٥) .

(٥) ابو عبيده التميمي البصري النحوي (١١٠/٢٠٨هـ) قدم بغداد ايام الرشيد وقرأ عليه اشياء من كتبه ، امثال كتاب صفة الخيل (انظر الخطيب البغدادي تاريخ بغداد ، ج١٣ ، ص ٢٥٠) .

(٦) عمرو بن عثمان بن قنبر ، يكنى أبا بشر ، وسيبويه بالفارسيه، تعني رائحه التفاح ، ت١٨٠هـ ، أدب المأمون ، وناظر النحويين الكوفيين ، قدم بغداد ايام الرشيد وهو ابن اثنتين وثلاثين سنه (انظر ابن كثير : البدايه والنهايه ، ج١ ، ص ١٧٥) .

ومن المؤدبين الذين نبغو في مهنة اليأديب كذلك كل من :

ابن أبى الدنيا القرشي[١] ، والمبرد[٢] وثعلب[٣] ، والزبير بن بكار[٤] ، وسفيان بن الحسن بن الحسين[٥] ، ومعاوية بن عبيد الله بن يسار[٦] .

وقد حرص خلفاء بني العباس على متابعة أخبار ابنائهم مع مؤدبيهم ، فمنعوهم من مخالطة الانذال والسوقة والجهال ، وصرفوهم عن سماع الفاظهم الساقطة ومعانيهم المرذولة وعباراتهم الدنيئة ، فادركوا أن معاشرة أفاضل الرجال مما يعلي الهمة ، ويذكي القلب ، ويفتق الذهن ، ويبسط اللسان، ومن المؤدبين كذلك الذين امتهنوا التأديب كل من :

---

(١) القرشي ابو بكر عبد الله بن محمد بن سفيان بن قيس القرشي / (ت ٢٨٢هـ) كان مؤدباً للمكتفي وهو احد المصنفين للأخباروالسير له كتب كثيره تزيد على مئة كتاب (انظر : الكتبي : فوات الوفيات / م٢ ، ص٣٣١) (ابن ابي الدنيا الاشراف في منازل الاشراف ، ص٩١) .

(٢)المبرد ابو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر ، المعروف بالمبرد (٢١٠/ ٢٨٥هـ) . شيخ اهل النحو ، وحافظ علم العربيه ، كان مؤدباً لعبد الله بن المعتز (انظر ، الخطيب البغدادي ، ج٣ ، ٣٨٠) .

(٣) احمد بن يحيى بن يزيد بن سيار المعروف بثعلب (٢٠٠/ ٢٩١هـ) امام اهل الكوفه في النحو ، واللغه اشتهر بالحفظ ، ورواية الشعر ، من اشهر كتبه ، كتاب الفصح .(انظر الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج٥ ، ص٢١٠) .

(٤) الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد ابو عبد الله الاسدي (ت٢٥٦هـ) ، اختاره المتوكل لتأديب ابنه المعتز ، من اشهر كتبه ، نسب قريش ، (انظر : البغدادي تاريخ بغداد : ج٨ ، ص ٤٧٠) .

(٥) سفيان بن حسين بن الحسن مولى بني سليم ، يكنى أبا محمد من اهل واسط ضمه المنصور الى ابنه المهدي كي يؤدبه ، وكان حسن الصوت بالقرآن توفي في خلافة المهدي (انظر FAROUK OMAR : POLITICS AND THE . PROBLEM OF SUCCESSION. P.97)

(٦) معاويه بن عبيد الله بن يسار ابو عبيد الله الاشعري كاتب المهدي ووزيره واليه تنسب مربعة ابي عبيد الله بالجانب الشرقي من بغداد، عهد له المنصور بتأديب المهدي (انظر البغدادي : تاريخ بغداد : ج١٣ ، ١٩٥) .

أبو سعيد الجزري[١] ، والشرقي بن القطـــامي[٢] ، وأبـــو محمـــد الـــيزيدي[٣] ، والمفضل الضبي[٤] .

لقد تمتع هؤلاء المؤدبين بمنزلة رفيعة في البلاط العباسي ، فقربوهم الخلفاء واتخذوا منهم ندماء لهم ، فكان مع الرشيد مثلا ابن ابي مريم المدني ، الذي كان عالمأباخبار أهل الحجاز والقاب الاشراف ، فكان الرشيد لايصبر عنه ولا يمل محادثته .

أما المتوكل فقد قرب الفتح بن خاقان واتخذه نديما له ، حتى قتل معه فـــي مجلـــس شراب سنة ٢٤٧ هـــ، ومن جملة ندماء المتوكل ايضاً البلاذري المؤرخ

أما الرشيد فقد اخرج الكسائي من طبقة المؤدبين الى طبقة الجلساء والمؤانسين ،ومن جملة المؤدبين كذلك كل من :

---

(١) هو محمد بن مسلم بن ابي الوضاح ، محدث معروف بالثقه ، أدب الخليفه المهدي والذي اختاره فيما بعد لتاديب ابنه موسى ، (انظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٣ ، ص٢٥٠) .

(٢) ابو المثنى الوليد بن الحصين بن جمال ، لغوياً كوفياً ، نسابه ، راويه للشعر ، استقدمه الخليفه المنصور الى بغداد ، وعهد اليه بتأديب الامير المهدي ، توفي سنة ١٥٠هـــ / ٧٦٧ م . (انظر : فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ، م٨ ، ج١ ، ص٢٥٠) (الانباري : نزهة الالباء ، ص٣٨) .

(٣) ابو محمد يحيى بن المبارك بن المغيره ، يعرف بأبو محمد اليزيدي نسبه الى يزيد بن منصور الحميري خال المهدي لانه كان يؤدب اولاده ، فنسب اليه ، وصله يزيد بن منصور بالرشيد فلم يزل معه فأدّب المأمون خاصه وتوفي حوالي سنة (٢٠٥هـــ) . (انظر : عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الادب ولب لسان العرب ، ج١١ ، ص ٤٣) (ابن العماد الخنبلي : شذرات الذهب : ج١ ، ص٤٣٧) .

(٤) ابو العباس المفضل بن محمد بن يعلي بن عامر بن سالم بن ابي الريال من بني ثعلبه ، يكنى اباعبد الرحمن، الزمه المنصور المهدي ، وللمهدي عمل الاشعار المختاره المسماه بالمفضليات وهي ١٢٨ قصيده ، من عيون الشعر . (انظر : الزجاجي : مجالس العلماء ، ص٣٧٠) ، (اابن تغري بردي : النجوم الزاهره ، ج٢،

فمن ذلك أن الكسائي قد اجتمع يوماً بمحمد بن الحسن الفقيه الحنفي في مجلس الرشيد ، فقال الكسائي :- من يتحر في علم يهدى إلى جميع العلوم ، فقال له محمد : ما تقول فيمن سها في سجود السهو ، هل يسجد مرة أخرى ، قال الكسائي : لا ، قال : لماذا ؟ قال : التصغير لا يصغر كما يقول النحاة [١]، ومن ذلك رواية محمد بن هبيرة حيث يروي ، أن الأصمعي قال للكسائي وهما عند الرشيد : ما معنى قول الراعي :-

قَتلوا ابنَ عفانَ الخليفةَ مُحرماً

ودَعا فلم أرَ مثلهُ مخذُولا .

قال الكسائي : كان محرماً بالحج ، قال الأصمعي :- ما أراد عدي بن زيد بقوله :- قَتلوا كِسرى بليلٍ مُحرماً

فتولّى لم يمتّع بكَفن

هل كان محرماً بالحج ؟ وأي إحرام لكسرى ؟ فقال الرشيد للكسائي : إذا جاء الشعر فإياك والأصمعي ، فقال الأصمعي : قوله محرماً أي في حرمة الإسلام ، وقوله محرماً في كسرى يعني حرمة العهد في عنق أصحابه [٢] .

---

(١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج٢ ، ص٢٩٦

(٢) ن . م ، ج٣ ، ص ١٧١

إن هذا النوع من المناظرات ، إنما يظهر مدى اطلاع المؤدّب وحجم ثقافته ، كما يظهر مجال إبداع المؤدب ، فهناك من أبدع في الأدب ، وهناك من أبـدع فـي الشعر ، وهناك من أبدع في اللغة ، بل نجد أن فئة المؤدبين في العصـر العباسـي الأول قد لمعوا في مجالات عدّة إضافة إلى مجال إبداعهم أو تخصصهم ، حتى أننـا نجد مؤدّب كخلف الأحمر يحفظ أربعين ألف بيت شاهد في النحو [١]، سوى ما كان يحفظه من القصائد ، ولما مات الأحمر نجد الفراء يقول : " ذهب من كان يخـالفني في النحو[٢].

---

(١) الانباري : نزهة الالباء ج١ ،ص٨٠

(٢) ن-م ، ج١ ، ٨٥

- طرق التأديب –

لقد كان المؤدبون من الذين تميزوا بين أقرانهم وعلمـــاء عصرهـــم ونظـــراً لتوافر شروط وقواعد خاصة فيهم ، فقد تم اختيارهم لهذه المهمة ، ولـــهذا نجـــد أن خلفاء بني العباس قد تركوا الحرية لمؤدبي أبنائهم ليمارسوا عملـــهم ، وقـــد اتبـــع المؤدبون طرائق مختلفة في عمليه التأديب ، وهذه الطرائق كثيراً ما نجدها تتناســب مع طبيعة المادة التي يلقيها المؤدب على التلاميذ ، إضافة إلى توافقها مع القـــدرات الذهنية للتلاميذ ، وهنا سيعرض الباحث ابرز طرق التأديب التي اتبعها المؤدبون في تأديب أبناء الخلفاء :–

أولا : السماع ، وذلك باستماع المتأدب إلى ما يرويه المؤدّب ســـواء مـــن الذاكرة ، أو من كتاب ، بأن يقراه على المتأدب ، وبدون هذه الطريقة ، لا يتســـنى للمتأدب التعلم ، فهذه الطريقة تأتى في مقدمة طرائق التعليم ومن خلال هذه الطريقة يطلع المتأدب على الحديث ، وهناك من يخصص وقتاً يملي فيه على التلاميـــذ مـــا سمعه ، بعد أن يتأكد من سلامة الأخذ عنه [١] .

---

(١) ملكة ابيض ، التربيه والثقافه ، ص٢٨١ .

ثانياً :- التلقين والتكرار :- إن هذه الطريقة في التأديب فرضتها طبيعة مادة التأديب ، حيث كانت تدور هذه المادة حول حفظ القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية، والأشعار ، سيما وان العرب قد اعتمدوا على ملكة الحفظ حتى قبل الإسلام ، حتى أن ابن قتيبة صنف الحفظ والاعتماد على الذاكرة في المرتبة الثالثة من العلم فقال :" أول العلم الصمت ، ثم الاستماع ، ثم الحفظ ، ثم العقل، ثم النشر " [١] .

ولهذا نجد أن قوة الذاكرة كانت من مزايا المؤدب الناجح ويتحدد ذلك في حجم ما يحفظ من مادة ثقافية ، فهذا الأحمر يذكره الخطيب البغدادي بقوله :" وهو معروف بقوة حفظه ، إذ كان يحفظ أربعين ألف شاهد من شواهد النحو "[٢]، أما الأصمعي فحفظ ستة عشر ألف أرجوزة ، وهيثم بن بشير الواسطي مؤدب المهدي فقد ملك عشرون ألف حديث [٣] .

وكان من الطبيعي أن ينعكس مستوى المؤدب الثقافي على الأمير المتأدب ، فهذا عبد الله بن إدريس الكوفي يقرأ على المأمون مئة حديث من حفظه ، فيعيدها

---

(١) ابن قتيبه ، عيون الاخبار ، ج٢ ، ص٢٢٢ .

(٢) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج١٢ ، ص٤٥

(٣) ن . م ، ج١ ، ص ٤١٠ .

عليه المأمون من حفظه كما سمعها ، ويعرض المأمون على ابن إدريس مبلغاً من المال ، فيرفض أخذه [١] .

كما أن اعتماد العرب على الذاكرة ، جعل بعضهم قادراً على حفظ القرآن فهذا الخليفة المعتز حفظ القرآن الكريم وهو في سن صغيره ، واحتفل به الخليفة المتوكل ، ونثر الدراهم والدنانير على من حضر وخلع على مؤدبه وكان آنذاك محمد بن عمران الضبي [٢] .

أما الشرقي بن القطامي فكثيراً ما كان يعيد الحديث مراراً للمهدي حتى يحفظه [٣] . في حين نجد عيسى بن يزيد بن أبي بكر بن دأب يعيد الحديث على الهادي في اليوم التالي ليتأكد من حفظه [٤] .

كما عمد خلفاء بني العباس على متابعة أبنائهم ، فهذا الرشيد يسأل المفضل الضبي بحضرة العلماء ومن بينهم الكسائي قائلاً :-" كم اسماً في فسيكفيكهم الله " فيجيبه المفضل قائلاً :- ثلاثة أسماء يا أمير المؤمنين وهي : الكاف لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والهاء ، والميم للكفار ، والياء لله عز وجل ، ثم يلتفت إلى

---

(١) ابن كثير : البدايه والنهايه : ج١٠ ، ص٢١٥

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١١ ، ص١٩ .

(٣) الجاحظ : التاج في اخلاق الملوك ، ص٢٠٥ .

(٤) ن . م ، ص ٢٠٧ .

ابنه الأمين فيقول له : أفهمت يا محمد ؟ ويطلب منه الرشيد أن يعيد المسألة عليه كما سمعها من المفضل الضبي[١] حتى يفهمها .

ثالثاً :- القراءة : وفي هذه الطريقة يقوم المتأدب بقراءة الكتاب الذي ألفه مؤدبه أو يسمعه من المؤدب مباشرة ، ومن خلال استعراضنا لمؤدبي الخلفاء في العصر العباسي ، لاحظنا أن غالبيتهم ممن وضعوا التصانيف إما في اللغة ، أو الحديث ، أو الفقه ، بالاشتراك مع الخلفاء ، فهذا المأمون نجده قد قرأ كتب سهل بن هارون في الإمامة ، ويطلب من الفراء أن يجمع له أصول النحو ، حتى صنف له المقصور ، والممدود ، والمذكر ، والمؤنث ، واللغات [٢] .

رابعاً : المناظرة :- إن هذه الطريقة استخدمت في اختيار المؤدبين لولاة العهد ، فهي طريقه لها أثرها في التمرن على سرعة التعبير ، ونقويه الحجة ، والتعويد على الثقة بالنفس ، كما أن هذه الطريقة اعتبرت أيضا من وسائل التأديب ، فكثيراً ما كانت المناظرات تقام في مجلس الخليفة وبحضرة الأمراء ، فتعم الفائدة جميع من حضر المجلس ، فالخليفة هارون الرشيد طلب من الأصمعي مناظرة

---

(١) التوحيدي : البصائر والذخائر ، ج٥ ، ص٤٨

(٢) يوسف ابراهيم : ولايه العهد : ص٣٣١

الجواري اللواتي اهدين إليه فناظرهن الأصمعي في اللغـــة ، والأدب ، والنحــو ، والعروض ، والشعر ، والقرآن وأعجب بأدبهن [١] .

كما طلب الرشيد من الأصمعي أيضا مطارحة ابنيه الأمين والمأمون شيئاً من الأدب بحضرته ، فيذكر الأصمعي قائلاً :" فكنت لا القي عليهما شيئاً إلا أجابا فيـه ، وأصابا " ، فسأله الرشيد : كيف ترى أدبهما ؟ فأشاد الأصمعي بذكائهما [٢] .

وجرت مناظرات بين الأحمر النحوي ، وسيبويه في حضرة يحيى بن خـــالد البرمكي ، وحكمت الأعراب بينهما [٣] .

وكثيراً ما كان الواثق يأمر جماعة من الفلاسفة بحضور مجلســـه ، ويعقــد بينهما مناظرات في العلوم ، والآلهيات ، والنجوم ، وكان يحضر مجالسه الطبيـــب ابن يختشيوع ، وابن ماسويه ، وحنين بن اسحق [٤] .

وخلاصة القول أن عقد مثل هذه المناظرات ترتقي بمستوى المؤدب والمتأدب معاً ، وهي تثير اهتمام المؤدب ، والمتأدب لقضايا ما كانت لتتوفر له بدونها.

---

(١) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد : ج١٠ ، ٤١٠ .

(٢) الدينوري : الاخبار الطوال ، ص٣٨٨ . وانظر الدميري : حياة الحيوان ج١ ، ص١١٠

(٣) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج١٢ ، ص١٠٥

(٤) المسعودي : مروج الذهب ، ج٤ ، ص٨١

خامساً :- السؤال : كثيراً ما كان الخلفاء ينتهزون فرصة وجود أبنائهم في المجلس ، فيطرح أحدهم سؤالاً على من حضر مجلسه من العلماء كما فعل الرشيد مع ابنه الأمين بحضور المفضل الضبي والكسائي عندما سأله كم اسماً في (فسيكفيكهم الله) فأعاد الأمين ما قاله المفضل الضبي .

وقد احضر الواثق نديماً من ندمائه لسؤال حنين بن اسحق ، والواثق يسمع متعجباً مما يورده السائل ، والمجيب ، ومن ضمن الأسئلة التي وجهها لحنين ابن اسحق ما هي الأشياء المغيرة للهواء ؟ فقال حنين خمس ، وهي : أوقات السنة ، وطلوع الكواكب ، وغروبها ، والبلدان ، والبحار [١] .

---

(١) المسعودي : مروج الذهب ، ج٤ ، ص٨٤ .

العقاب كوسيلة تأديب .

ترك الخلفاء العباسيون أمر تربية أبنائهم للمؤدبين ، بما في ذلك العقوبة الجسدية ، في حالة تقصير الأمير عن أداء واجباته أو ارتكابه ما يوجب العقوبة الجسدية ، وهذا ما نلمسه في وصيه الرشيد لمؤدب ابنه الأحمر النحوي – حيث يقول : " وقوّمه ما استطعت بالقرب والملاينة ، فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة"(١).

ويتضح لنا من خلال هذه الوصية ، أن الرشيد ترك أمر العقوبة للمؤدب ، على أن تكون هذه العقوبة بالتدرج ، وفي هذا حسن سياسة من المؤدّب في تقويم الصبي ، وهكذا فإن العقوبة عند الرشيد تبدأ كما يراها بالرفق والملاينة ، ثم التأنيب واللوم سراً ، ثم العقوبة الجسدية كوسيلة عقاب أخيره .

وكثيراً ما تطرقت المصادر للشواهد التي تشير إلى استخدام المؤدبين للعقوبة الجسدية أثناء قيامهم بتأديب أبناء الخلفاء فهذا الأحمر النحوي يروي قائلاً :" وكنت أؤدب الأمين ، وكثيراً ما كنت اشتد عليه في التأديب ، وامنعه الساعات الطوال التي يتفرغ فيها للعب ، فشكى ذلك لخالصه* ، فأرسلت إليه زبيدة مع جاريتها خالصه تطلب منه أن يترفق بابنها ، وان يجعل له وقتاً يلعب فيه ، فقال قولي لها أن أمير المؤمنين من عظم قدره لا يتحمل عليّ التقصير ، ولا يرضى منه بالزلل ، والجهل

---

(١) البيهقي : المحاسن والمساوي ، ص٥٧٠ .

* احدى جواري "زبيده" ام الامين ، ويبدو انها كبيره جواري القصر

بشرائع الدين والفقه ، والغفلة عن الأمور التي هي قوام السلطان . وأحكام سياسة الرعية " [١] ، في حين نجد الدينوري يذكر أن هذه القصة حدثت مع الكسائي ، فأجابها بقوله : أن محمداً مرشح للخلافة ولا يجوز التقصير في أمره [٢] . وما يهمنا أن هذه النصوص تشير إلى استخدام المؤدبين للعقوبة .

ولما شكا اليزيدي مؤدّب المأمون إلى سعيد الجوهري – حيث كان المأمون في حجره – أمر تأخر المأمون بالحضور إليه وتشاغله بالبطالة ، وقسوته على خدمه ، نجد أن الجوهري ينصح اليزيدي بتقويمه بالضرب ، فيأمر اليزيدي بحمل المأمون إليه ، ويضربه تسع درر حتى انه اخذ يدلك عينيه من شدة الضرب [٣] .

أما المعتصم فقد أمر محمد بن عبد الملك الزيات بضرب ابنه الواثق أربعة مقارع ، والسبب أن مؤدبه شكاه إلى المعتصم قائلاً :" بأنه لا يتعلم ، وإذا طالبه بشيء شتمه ، فخرج ابن الزيات ، واستدعى الواثق ، وضربه ثلاثة عشر مقرعة حتى مرض ، فلما عرف المعتصم أنكر ذلك ، وحلف لابنه الواثق أنه لم يأمره إلا بأربعة مقارع فقط " [٤] ، وفي هذا حرص من الخلفاء على ضرورة ترك القسوة في العقاب .

---

(١) البيهقي : المحاسن والمساوي : ، ص٥٧٥ .

(٢) الدينوري : الاخبار الطوال ، ص٣٨٥ .

(٣) البيهقي : المحاسن والمساويء ، ص٥٧٧

(٤) التنوخي : نشوار المحاضره ، ج٨ ، ص١٩

ويذكر أبو جعفر احمد بن عبيد* بن ناصح الكوفي ، مؤدّب المعتز بالله ، انه لما أراد المتوكل أن يعقد للمعتز ولاية العهد قد حط من مرتبته قليلاً ، وأخّر غداءه عن وقته ، فلما كان وقت الانصراف قال للخادم احمله ، فضربه من غير ذنب : فكتب بذلك إلى المتوكل ، فدعاه ، ودخل عليه والغضب باد في وجه المتوكل والفتح بن خاقان متكيء على السيف ، فقال : ما الذي فعلته بالمعتز ، فأجاب قائلاً :- "

بلغني ما عزم عليه أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، فدعوت أبا عبد الله المعتز فحططت منزلته ، ليعرف هذا المقدار من الحط ، فلا يعجل بزوال نعمة أحد ، وأخرت غداءه ليعرف المقدار من الجوع ، فإذا اشتكى إليه الجوع عرف ذلك وضربته من غير ذنب ليعرف مقدار الظلم ، فلا يعجل بزوال نعمة أحد فقال المتوكل :- أحسنت وأمر له بعشرة آلاف درهم [1] ، ويبدو أن المعتز كان كبيراً في السن ، إذا صحت الرواية .

---

* احمد بن عبيد بن ناصح بن بلخر ابو جعفر النحوي مولى بني هاشم ويعرف بابن عصيده ، عمل مؤدباً للمعتز بن المتوكل (الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ج٤ ، ص٢٥٠)

(١) مصطفى جواد : سيدات البلاط العباسي ، ص٧٧

بمثل هذه الوسائل استطاع مؤدبو الأمراء إيصال الهدف من التربية ، وغرس السلوك المطلوب في نفس المتأدب ، وقد وقف الخلفاء جنباً إلـــى جنـب معــهم ، يساعدوهم في تنشئة الأمراء نشأةً تتناسب مع ما ينتظرهم من مهام جسام .

ومن جانب آخر نجد أن الشدة في العقوبة على المتعلمين إنما هي من الأمور الضارة بهم ، حيث يؤكد ابن خلدون في مقدمته على أن من كان مربـــاه بالعســف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر وضيّق على النفـــس فـــي انبساطها ، بل وكسلت نفسه عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل [١] ، ويستطرد ابن خلدون قائلاً : ينبغي للمعلم في متعلمة والوالد في والده أن لا يستبدوا عليـــهم فـــي التأديب [٢] .

والأصل في التأديب الرفق في المعاملة ، وهذا من الاعتبـــارات الإســـلامية الهامة في معاملة الصبي ، فعلى المعلم أن يجري التلاميذ مجرى بنيه وإذا ما اخطأ الصبي منتهكاً الطريق السوي راضه المعلم مبيناً له السبيل التي ينبغـــي ســـلوكها ، وأول سبل الإفهام التنبيه ، ثم التوبيخ في سر وكتمان ، لان في المكاشفة تعويد لــــه

---

(١) ابن خلدون : المقدمه ، ص٥٤٠ .

(٢) ن . م ، ص ٥٤١ .

على ارتكاب الذنوب [١] . ثم إذا ظهر من الصبي من خلق جميـــل وفعـــل محمـــود فينبغي أن يكرّم عليه بما يفرح قلبه ، وان يتغافل عنه في الأخطاء البسيطة [٢] ، وهكذا فإن الغاية من العقاب ليست التشفي ، وإنما لأجل أن يمنـــع المـــؤدب السلوك غير المرغوب فيه ، كالتفريط أو التكاسل ، أو التقصـــير ، فالعقـــاب هنـــا مشروط بالذنب .

وقد حرص ابن خلدون على منع العقـــاب الضـــار ، واعتـــبر ذلـــك مـــن المسؤوليات الدولية ، حيث يقول :- " ···· والضرب على أيدي المعلميـــن فـــي المكاتب ، وغيرها في الإبلاغ في ضربهم للصبيان المتعلمين "[٣] .

وفي هذه إشارة إلى اهتمام الدولة بأمر التعليم والإشراف على سير العمليـــة التعليمية ، ووضع القواعد والضوابط التي تضمن ذلك .

---

(١) عبد الله الامين النعيمي : والمناهج وطرق التعليم عند القابسي وابن خلدون ص٩٠ .

(٢) عبد الله مشنوق ، تاريخ التربيه ، ص٩٨ .

(٣) ابن خلدون : المقدمه ، ص٥٤٤ .

-متابعة خلفاء بني العباس لأبنائهم -

لقد وقف الخلفاء جنباً إلى جنب مع المؤدب في متابعة أخبار أبنائـــهم حيـث يذكر الطبري : أن المنصور كان دائم الاطلاع على شـــؤون أبنائـــه ومتابعتـــهم ، ويذكر الطبري انه عندما ضم الفضيل بن عمران لتأديب ابنه جعفر ، ثقل أمره على حاضنته (أم عبيد) ، فأدعت أن الفضيل يلعب بجعفر ، فبعـــث الريـــان مـــولاه ، وهارون بن غزوان ، وأمرهما بقتل الفضل ، وكتب لهما منشوراً بذلك ، فصارا إليه ليقتلاه ، غير أن بعض خواصه وصفوه بالتقوى ، والصلاح ، وأنه أبرأ الناس ممـــا رمي به ، فوجه المنصور رسولاً وجعل له عشرة آلاف درهم ، إن أدركه قبـــل أن يقتل فلما وصل الرسول وجده قد قتل ، ولم يجف دمه [1] .

ولعل هذه الرواية تكشف لنا عن اهتمام خلفاء بني العبـــاس بأبنائـــهم منـــذ صغرهم حيث اعتادوا على أن يعهدوا بهم إلى حاضنه قبل أن يدفعـــوا بـــهم إلـــى المؤدب ، وهذا اهتمام بهم منذ الشهور الأولى من أعمارهم .

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص ١٠٠ ، الجهشياري الوزراء والكتاب ، ص١٣٠ .

أما الرشيد فقد وضع على الأمين العيون ليأتوه بأخبـــاره ، وحــرص علـــى معرفة من يسامره من شخصيات بني هاشم ، وكثيراً مـــا كـــان يفـــاجيء الأميـــن بزياراته لمعرفة ندمائه ، ولهذا نجده يوجه النصح إلى الأمين قائلاً : يــــا بنــــي إذا استخدمت أحدا ، فاستخدم أهل العقل ، والأدب فانك إذا استخدمتهم ســـروك ، وإذا إستعنتهم اعانوك" [١] .

وللقضاء على بعض العادات السيئة ، لجأ المهدي إلى الإستعانة بغلام جعلـــه يرافق ابنه الهادي لينبهه على اطباق فمه كلما رآه فاغراً ، فعرف بموسى اطبــــق ، وهي كلمه اختيرت في الاساس كوسيله تأديبيه للقضاء على عاده سيئه [٢] .

وقد اعتاد الخليفه هارون الرشيد على اختبار ابنائه بحضرته مستعرضاً بذلـك قوّة بلاغتهم ، وبيانهم ، ومن ذلك رواية الكسائي قائلاً :- احضرني الرشـــيد ســـنة (١٨٢هـــ) فأخرج اليّ محمد وعبد الله ، كأنهما بدران

فقال : امتحنهما بشيء ، فما سألتهما عن شيء الا احسنا فيه فقـــال الرشـــيد كيف ترى ادبهما ، فقلت :-

أرى قمري افق وفرعتي بشامة		يزينهما عرق كريم ومحتد

يسدان آفاق السماء بهمـــــــــة		يؤيدها حزم ورأي سؤدد

---

(١) ابن اعثم : الفتوح ، ج٨ ، ص٢٧١ .

(٢) العصامي المكي : سمط النجوم العوالي ، ج٣ ، ص٢٧٠ " وانظر طالب حامد حسن الضمور : التربيه والتعليم في العراق في العصر العباسي الاول ص ٨٩ .

سليلي أمير المؤمنين وحائـــزي   مواريث ما ابقى النبيّ محمد

حياةٌ وخصب للولي ورحمـــــــةٌ   وحربٌ للأعداء وسيف مهندُ [١]

كما وكّل الخليفة هارون الرشيد الكسائي بمراجعـــة دروس أولاده وكـــان مؤدبـــهم الأحمر النحوي [٢] .

وتبرز أهمية المتابعة عند الرشيد بأنه وكّل خادماً يكون مع ابنيه الأمين والمـــأمون في الكتاب ، ليؤدي إليه كل ما يجري مع بنيه وما يقع منهما عنـــد المـــؤدّب يومـــاً بيوم[٣] ، ويشير صالحية إلى ذلك العمل قائلاً :- وهناك ظاهرة جديدة في العصـــر العباسي لم تكن موجودة في العصر الأموي ، فقد كان يرافق ولي العهد غلام ينقـــل إلى الخليفة أخبار تعليم ولده يوماً بيوم ، ويوضح مقصد الخلفاء مـــن ذلـــك بـــأحد الأمور التالية :-

أولا :- إما أن الخلفاء خافوا على أبنائهم من الملل ، والضجر فالوحدة تخلق الملـــل وتولد السأم لدى المتأدب فيتبرم بالقراءة ، والـــدرس ، ويفتقـــد عنصـــر المنافســـة والتشجيع ، فلا بد في هذه الحالة من رفيق يرافقه .

---

(١) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج١٣ ص ١٧٢ .

(٢) ن . م ، ج٥ ، ص١١٠

(٣) الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ، ص٢٠٦ .

ثانياً :- أن يتعلم الأمير من المرافق سيمّا إذا كان الغلام المرافق نابهاً فيراجع معه دروسه في الخلوة ، هذا إضافة لكونه رقيباً يؤدي إلى الخليفة كل ما يجري مع أبنائه أولا بأول ، بتقارير يوميه يبلغه إياها [١] .

ونحن نتلمس ذلك من قول الخليفة هارون الرشيد لابنه المعتصم بعد أن مات الغلام الذي كان يرافقه في الكتّاب : مات غلامك يا محمد ، فما كان من محمد إلا بقوله ، نعم واستراح من الكتّاب ، فقال الرشيد : إن كان الكتّاب ليبلغ منك هذا دعوه ولا تعلموه [٢] .

وقد نهج الخليفة المأمون منهج آخر في المتابعة ، فكان يأمر برفع الأوراق الخاصة بأولاده كل خميس ليراها ويتابع تقدمهم في التعليم [٣] .

أما الرشيد فقد وضع على حماد عجرد عندما اختاره لتأديب ابنه الأمين ثمانين من الرقباء [٤] ، وان كان في الرواية مبالغه غير أنها تشير إلى متابعة الرشيد لابنه الأمين .

وهذا المتوكل نجده متابعاً لأخبار مؤدب أبنائه يعقوب بن السكيت ، فعندما سمع انه يرفض مقارنة المعتز والمؤيد ولدي المتوكل ، بالحسن والحسين ، ويفضل الحسن والحسين على ولدي المتوكل ، أمر خدمه فداسوا بطنه ، وحمل إلى داره فمات ،

---

(١) صالحيه : مؤدبو الخلفاء ، ص٤٧ .

(٢) الكتبي : فوات الوفيات ، ج٤ ، ص٤٩ .

(٣) خليل طوطح : التربيه عند العرب ، ص١٧ .

(٤) الاصفهاني : الاغاني ، ج١٣ ، ص٧٥ .

وقيل أن ابن السكيت أجابه قائلاً : إن قنبر خادم علي خيرٌ منك ومن ابنيك ، فسلوا لسانه من قفاه [١] .

أما المرزباني فنجده يذكر سبباً آخر لمقتل ابن السكيت مؤدّب أبناء المتوكل قائلاً : انه كان بين يعقوب بن السكيت وبين رجل من أهل الأدب مقارضةً ، فقال هذه الأبيات ، وبعث بها إلى المتوكل ومنها :-

قل للإمام الذي ترجى فضائله	أن المؤيد مقرونٌ إلى ذيب [٢]
معلمٌ يختل الصبيان غفلتهم	ويجعل الضرب منه باب تأديب
وان خلا خلوةً بالصبي ساوره	بمسغد طويل الشخص يعبوب
وللمؤيد نفس غير خاضعة	فاطلب له بدلاً من قرب يعقوب
فاقرن ولاة عهود المسلمين بمن	ترضى خلائقه واطرد أخا الحرب

وفي هذا اتهام لابن السكيت بأنه سيئ الخلق .

أما السيوطي فيذكر أن سبب مقتل المتوكل لابن السكيت بقوله وكان ابن السكيت رافضياً [٣] .

---

(١) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج٧ ، ص٩٠

(٢) المرزباني : نور المقتبس ، ص٣٢٠ .

(٣) السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص٢٨٠ .

أما المهدي ، فقد بنى بالجانب الشرقي من بغداد ، مكاناً سماه " مربعة أبي عبيد الله " نسبةً إلى معاوية بن عبيد الله بن يسار ، الذي كان يعظمه ولا يخالفه في شيء مما يشير به عليه ، وهو المؤدّب الذي امتلأت جسور بغداد بالمشيعين يوم وفاته من مواليه واليتامى والأرامل والمساكين الذين كان يتصدق عليهم (١) .

ونال ابن دأب حظوةً فائقة عند الهادي ، إذ كان ينادمه ، وسمح له بغسل يديه بحضرته ، وبلغ من مكانته أن الخليفة كان يدعو له بما يتكئ عليه في مجلسه ، وكثيراً ما سمع الخليفة يقول له :" ما استطلت بك يوماً ولا ليلاً ، ولا غبت عن عيني إلا تمنيت أن لا أرى غيرك " (٢) .

أما مكانة المؤدبين عند الرشيد وبنيه ، فقد بلغت حداً عظيماً ، فالرشيد يعظم الكسائي لأنه أدّبه ، وتعلو منزلته فلا يجرؤ على تصحيح خطئه حتى وهو يصلي ، حيث قرأ " لعلهم يرجعون " بقوله " لعلهم ترجعين " فما صححه (٣) . ولما طلب الكسائي من الخليفة هارون الرشيد أن يزوجه ، استجاب لطلبه وأهداه عشرة آلاف درهم وجاريه حسناء بآلتها وخادم معها وبرذون بسراجه ولجامه ، ولما اعتل

---

(١) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج١٣ ، ص ١٢٧ .

(٢) الجاحظ ، التاج ، ص ٢٠٧

(٣) ا الخطيب لبغدادي ، تاريخ بغداد ج١١ ، ص ٤٠٨ .

الكسائي عله الموت ، أتاه الرشيد ماشياً فزعاً ، ويروى انه خرج من عنـــده وهــو مغموم محزون ، حتى إذا مات وقف على قبره ، وقال :- اليوم دفنت الفقه النحو [١]

أما مكانة الأصمعي عند الرشيد فيشير إليـــها الخـــبر التـــالي الـــذي أورده الزرنوجي : وذلك أن الرشيد بعث ابنه إلى الأصمعي ليعلمه العلم والأدب ، فـــرآه يوماً يتوضأ ويغسل رجله ، وابن الخليفة يصب الماء على رجله "فعاتبه فـــي ذلـــك قائلاً : لماذا لم تأمره بصب الماء بإحدى يديه ، ويغسل بالأخرى رجلك " [٢] . فأيـــة مكانه بلغها هؤلاء عند علية القوم .

وبلغ من تقدير المأمون لمكانة يزيد بن هارون أن أرجأ القول بخلق القرآن ، حتـــى إذا مات يزيد أعلن القول بها [٣] .

وبلغ من تقدير المأمون لليزيدي ، أن يعتذر إليه ، ويدخله باب القصر بنفسه، بعد أن انتهى إليه أن اليزيدي قدم بابه ومنعه الحاجب من الدخول [٤] .

ومن ناحية أخرى فالمأمون يقرر بأن الرجل لا يكبر عن ثلاث ، تواضعـــه ، لسلطانه ، ووالده ، وتعلمه العلم ، وذلك في معرض تقريظه لســـلوك بنيـــه ، وقـــد

---

(١) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج١٣ ، ص٢٠٠ .

(٢) الزرنوجي ، تعلم المتعلم طريق التعلم ، ص١١٠ .

(٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٤ ، ص٣٣٧

(٤) الرفاعي ، عصر المأمون ، ج١ ، ص٣٤٤

تنازعا على من يقدم النعل لمؤدبهما الفراء ، واتفقا أخيراً على أن يقدم كـل منـهما فردة [١] ، وفي ذلك رفع لقدرهما ، إذ أعظما منزلة المؤدّب ، كما أن الواثق برّ مؤدبه وأكرمه ، لإنه أول من فتق لسانه ، وأدناه من رحمـة الله عـز وجـل [٢] . وإجلالا للعلم وأهله قام الخليفة هارون الرشيد بصب الماء على يدي أبـي معاويـة الضرير ، الذي استدعاه لكي يسمع منه الحديث [٣] ، وسأل الرشيد خواصة يوماً من اكرم الناس خدماً ؟ فقالوا : أمير المؤمنين ، فقال : لا بل أكرمهم خدماً الكسائي فقـد رأيته يخدمه وليا عهد المسلمين وليس لي من الخدم مثلهما [٤].

وعلى الرغم من ذكر سوء العلاقة بين الخليفة الواثق ، ومحمد بـن عبـد الملـك الزيات- لأنه ضربه أربعة عشر مقرعة خلافاً لما أمره المعتصم إلا انه اسـتخدمه وقلّده الوزارة ورقاه إلى مكانة أعلى مما كان عليها في أيام والده المعتصم [٥] .

وفي الوقت نفسه عظم العلماء قيمة العلم وترفعوا عن التبـذل والسـقوط ، فعندما طلب الخليفة هارون الرشيد من الإمام مالك بن انس أن يحمل إليه كتابه الذي صنفه – "الموطأ" – امتنع الإمام مالك ، وأرسل إليه مع يحيى بن خـالد الـبرمكي

---

(١) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٤ ، ص ١٥٠ .

(٢) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٤ ص ١٥ .

(٣) السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص٢٣٠

(٤) ياقوت الحموي : معجم الادباء ، ج١٣ ، ص١٩٣

(٥) التنوخي : نشوار المحاضره ، ج٨ ، ص١٩ .

قائلاً : إن العلم يزار ولا يزور ويوتى ولا يأتي .... الخ ، فذهب الرشيد وأبناؤه إلى منزل الإمام مالك وسمعوا عليه الموطأ[١] . ولهذا يذكر السيوطي عن القاضي الفاضل قائلاً " ما اعلم لملك رحلةً في طلب العلم إلا للرشيد فانه رحل بولديه لسماع الموطأ من الإمام مالك [٢] .

وحدث أن جاء أحد أبناء الخليفة المهدي إلى مجلس شريك القاضي ، وسأله عن حديث ، فلم يعره اهتماماً ولم يلتفت إليه ، فأعاد عليه السؤال ثانيةً ، فلم يلتفت إليه شريك ، فقال له ابن المهدي كأنك تستخف بأولاد الخلفاء ، قال لا ، ولكن العلم أزيد عند أهله من أن يضيعوه فجثا على ركبتيه ثمّ سأله فقال شريك هكذا يطلب العلم [٣].

وطلب الموفق من أبي داوود السجستاني * (٢٠٢ – ٢٧٥هـ) أن يروي لأولاده كتاب السنن ويفرد لهم مجلساً للرواية (لأن أولاد الخلفاء لا يجلسون مع العامة) ، فقال أبو داوود أما هذه فلا سبيل لي إليها لأن الناس شريفهم ووضيعهم في العلم سواء ، فكانوا يحضرون بعد ذلك ويسمعون مع العامة [٤] .

---

(١) العصامي المكي : سمط النجوم العوالي ، ج٣ ص ٢٩٧ .

(٢) السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ١٣١ .

(٣) ن . م ، ص ١٤٣ .

* سليمان بن الاشعث بن اسحق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران ابو داوود الازدي السجستاني ، احد حفاظ حديث رسول الله (ص) ، قدم بغداد اكثر من مره .

(٤) ملكه ابيض : التربيه والثقافه ، ص ٢٠٨ .

ومما سبق يمكن إدراك مكانة المؤدبين ، وهي مكانه ترجع الى ان المؤدبين جميعاً كانوا على مستوى عال من الثقافة ، مما أهلهم لأن يكونوا مؤدبين لأبناء الخلفاء .

ولا شك أن توفير العيش الكريم للمؤدبين أدى الى أان تكون لهم المكانة الرفيعة بين الناس ، ولذلك نرى ابن حبيب يعقد فصلاً في كتابه "المحبر" عن مؤدبي أبناء الخلفاء ويسميهم " إشراف المعلمين وفقهاؤهم "(١) .

ولاحظ الجاحظ ارتفاع مكانة المؤدبين وسمو مقامهم إذ يقول " والمعلمون عندي على ضربين منهم من ارتفعوا عن تعليم أولاد العامة إلى تعليم أولاد الخاصة ومنهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد الخاصة ، إلى تعليم الملوك أنفسهم ، فكيف تستطيع أن تزعم أن مثل علي بن حمزة الكسائي ومحمد بن المستنير الذي يقال له قطرب وأشباه هؤلاء يقال لهم حمقى ؟ ولا يجوز هذا القول على هؤلاء ولا على الطبقة التي دونهم ... وكيف تقول مثل ذلك في هؤلاء وفيهم الفقهاء ، والشعراء والخطباء مثل كميت بن زيد وعبد الحميد الكاتب وقيس بن سعد وعطاء بن أبي رباح ومثل عبد الكريم بن أبي أمية وحسين المعلم ، وأبي سعيد المعلم ، ومن المعلمين الضحاك بن مزاحم أبو معبد الجهني ، وعامر الشعبي فقد كانا يعلمان أولاد عبد الملك بن مروان "(٢) وهكذا فان الجاحظ قد لاحظ الفرق بين مكانة مؤدبي الخاصة ومعلمي العامة من خلال النص السابق .

---

(١) ابن حبيب : المحبر ، ص ٤٧٥ .

(٢) الجاحظ : البيان والتبيين ، ج١ ، ص ٢٥٠ ، الراغب الاصبهاني ، محاضرات ج١ ، ص ٢٤ .

أجور المؤدبين .

إن الوضع المالي للمؤدبين كان على درجة عالية من الرخاء والغنى ، وقد انعكس المستوى المالي الذي عاشه الخلفاء والأمراء والخاصة ، إنعاسا مباشراً على مستوى المؤدبين ، فقد عنوا برفع المستوى المالي والمعاشي لمؤدبي أولادهم[١]. فكان تعيين شخص ما مؤدباً ، يعتبر فاتحه خير عليه وعلى أهله ، سيمّا إذا نظرنا إلى مقدار الراتب الذي كان يتقاضاه المؤدب ، إضافة إلى ما يوهب له من هدايا وهبات [٢] .

وقد حرص الخلفاء على جذب من اشتهر من المؤدبين بعلمه وسعة ثقافته ولم يترددوا عن دفع المبالغ الكبيرة لهم ، فهذا محمد بن قحطبة الكوفي (ت ١٦٠هـ / ٧٧٦ م) يحتاج إلى مؤدب لأولاده ، فيشار عليه بابن عمّه داوود الطائي (ت١٦٢هـ / ٧٧٨م) ، فيرسل إليه ، ويسني له الأرزاق ، ويبعث إليه بعشرين ألف دينار فلا يقبلها [٣] .

ويتوقف مبلغ ما يحصل عليه المؤدّب على سخاء مستخدميهم ، مع انهم كانوا يحصلون في العادة على أجور سخية ومكافآت كبيره ، فقد أمر المهدي بعشرة آلاف درهم للكسائي – مؤدّب ولده الرشيد – لإجابته على سؤال وجهه إليه [٤] ، ولما

---

[١] احمد شلبي ، التربيه ، ص ٢٤١ ، احمد عقل ، تمويل ، ص٢٨

[٢] الديوه جي ، التربيه ، ص ٣٧ : ضيف الله الزهراني : النفقات ، ص ١٦١ .

[٣] الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج٨ ، ص ٣٤٩

[٤] ابن الجوزي : اخبار الحمقى ، ص ١٥٣ : الاربلى : خلاصة ، ١٥٩

اصبح الكسائي مؤدباً لأبناء الرشيد ، ولم يكن له زوجة ولا جارية ، كتب إلى الرشيد يشكو ذلك عبر قصيده مطلعها :-

قل للخليفة ما تقول لمن　　　أمسى إليك بحرمة يدلي

فأمر له الرشيد بعشرة آلاف درهم ، وجاريه حسناء ، وخادم ، وبرذون بسرجه ولجامه [١] ، وعندما اختار الكسائي ، علي بن المبارك "الأحمر" ، مؤدباً لأبناء الرشيد من بعده ، أدخل إلى قصر الرشيد ليعلم أبناء الرشيد ، وفرش له المجلس بفراش حسن ، فلما أراد الأحمر الانصراف إلى منزله دُعي بحمالين فحمل معه ذلك كله ، فقال الأحمر :

" والله ما يسع بيتي هذا ، وما لنا إلا غرفه ضيقه ، ليس فيها من يحفظه غيري ، فأمر الرشيد بشراء دار له وجاريه ، وحمل على دابة ، ووهب له غلام ، وأقيم له جار ولمن عنده ، ويصف محمد بن الجهم السّمري تبدل حال الأحمر هذه بقوله : كنا إذا أتينا الأحمر تلقانا الخدم فندخل قصراً من قصور الملوك ، فيه فرش الشتاء في وقته ، وفرش الصيف في وقته ، ويخرج علينا ، وعليه ثياب الملوك ، ينفح منها رائحة المسك والبخور "[٢] .

(١) المرزباني ، معجم الشعراء ، ص ١٣٨ : اليافعي ، مرآه ، ج١ ص ٤٢٨ .
(٢) السيوطي : بغية ، ج٢ ، ص ١٥٩ .

وهذا الأحمر يقول : " قعدت مع الأمين ساعة من النهار ، فوصل إلي فيها ثلاثمائة ألف درهم ، فانصرفت وقد استغنيت "(١)

أما عبيده بن حميد الحذاء النحوي (ت ١٩٠هـ / ٨٠٥م) فقد أمر له الرشيد بسبعين ألف درهم ، مقابل تعليمه لابنه حتى بلغ معه سورة " الحديد " من القرآن الكريم (٢) .

وقد شارك الأصمعي (ت ٢١٦هـ/ ٨٣١م) في تأديب الأمين وجعل له الرشيد جاريا مقداره عشرة آلاف درهم (٣) .

أما الفراء (ت٢٠٧ / ٨٢٢ م) فقد وصله المأمون بعشرة آلاف درهم (٤) . لقاء تعليمه ولده العباس .

---

(١) الزبيدي : طبقات ، ص١٣٤ .

(٢) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٤٧٨ ، احمد عقل ، تمويل ، ص ٢٨ .

(٣) التنوخي : الفرج بعد الشده : ج٣ ، ص ١٦٣ .

(٤) ابن الانباري : نزهة ، ص ٨٢ ، ابن الجوزي : المنتظم ، ص١٠ ، ص ١٧٩

واحسن المأمون كذلك صلة مؤدبه الشاعر العتابي (ت٢٢٠هـ ٨٣٥م) [١] .

وفي إحدى المناسبات منح الخليفة المتوكل ابن السكيت النحوي (ت٢٤٤هـ / ٨٥٨م) ، مؤدب ولده المعتز مبلغ خمسين ألف دينار ، بالإضافة إلى مرتبه المنتظم [٢] . ورغب المتوكل أن يعهد إلى الجاحظ (ت٢٥٥هـ / ٨٦٨) ، بتأديب أولاده بعد أن ذاع صيته ، واشتهر بعلمه وفضله ، غير انه صرف النظر عنه ، بعد أن رآه واستبشع ملامح وجهه ، ومع ذلك اكرم وفادته ، ومنحه صله قدرت بعشرة آلاف درهم قبل أن يصرفه [٣] .

وأمر المتوكل لأبي عصيدة (ت ٢٧٣ هـ ـ ٨٨٦ م) ، مؤدب المعتز ، بمبلغ عشرة آلاف دينار بعد أن أثنى عليه لتأديبه إياه [٤].

وعندما حفظ المعتز القرآن ، أهدى المتوكل لمحمد بن يزيد المبرد النحوي (ت٢٨٥هـ / ٨٩٨م) ، مؤدب المعتز ، والذي أشرف على تعليمه النحو وتحفيظه القرآن ، جواهر قيمتها خمسه عشر ألف دينار.

ومن خلال النصوص السابقة ، نستطيع القول أن الخلفاء لم يكافئوا المؤدبين بالأجر النقدي فقط ، بل كانوا يتجاوزون ذلك أحيانا إلى توفير شؤون العيش الأخرى ، من بيت ، وجاريه ، وخادم بل قد يكون الأجر على شكل جواهر .

---

(١) السيوطي : تحفه ، ص ١٦٤ .

(٢) ابن العماد الحنبلي : شذرات ، ج٢ ، ص ١٠٦ .

(٣) الرفاعي ، عصر ، ج١ ، ص ٤٢٨ .

(٤) السيوطي : بغية ، ج١ ، ص ٣٢٣ .

وعلى الرغم من الإشارات الكثيرة التي أوردتها النصوص حول أجور المؤدبيـــن ، إلا أننا لا نستطيع الوقوف بدقه على مقدار الجاري الذي كان يصرف لمؤدبي أولاد الخلفاء شهريا غير أن الخلفاء أنفسهم ، كانوا يغدقون على أولئك المؤدبين الصـــلات والرواتب العالية ، وقد تفاوتت هذه الرواتب من مؤدب لآخـــر ، بحســـب المكانـــة العلمية والثقافية للمؤدب ، إضافة إلى سخاء مستخدميهم .

- الفصل الثاني -

- المناهج والمواد المستخدمة في العملية التأديبية -

منهاج التأديب في ضوء وصايا الخلفاء لمؤدبي أبنائهم

إذا نظرنا إلى المناهج التي خص بها الخلفاء العباسيون أبناءهم فإننا لا نجد اختلافاً عن مناهج الخلفاء الأمويين ، إذ تشمل مناهج مؤدبي أبناء الخلفاء العباسيين العلوم التالية ، القرآن ، السنن الآثار ، الفقه ، أيام الناس ، النحو ، الشعر ، الأدب.

غير أن ما يميز منهاج التأديب عند خلفاء بني العباس ، انهم عملوا على مزج نموذج الرسول والخلفاء الراشدين ونموذج الجاهلية ، ونموذج تنشئة الحكام الذين حكموا المناطق المجاورة للجزيرة العربية قبل الفتح الإسلامي ، مع بعضها كنماذج للتربية كما يشير صالحيه ، وأخضعوها لتطور العلوم في العصر ، فكان للنموذج الجديد اثر في تحديد الإطار العام لمناهج تأديب أبناء الخلفاء في العصر العباسي الأول [١]

وقد كشفت وصايا الخلفاء لمؤدبي أبنائهم عن طبيعة المواد والمناهج التي أتبعت في التأديب .

ونلاحظ هنا انه لم يغب عن بال هؤلاء المؤدبين ، انهم يؤهلون شخصيه ليست عاديه ، ستتولى الأمور .

---

(١) صالحيه : مؤدبو الامراء ، ص ٦٣ .

فعليهم أن يزودوا من يؤدبون بمختلف المعارف والعلوم التي ترقى بهم إلى درجه علميه متقدمة في مجتمعهم ، ويمكن القول بأن المنهاج قد احتوى الأمور التالية :-

- **التعليم الديني :-**

لقد أولى خلفاء بني العباس التعليم الديني عناية خاصة ، وقد انصب التعليم الديني على القرآن والسنة لأهميتها في تقويم الأخلاق ، وقد عبر ابن سعد في روايته عن الأشياخ عن مدى اهتمام العباسيين بذلك حيث يروي بأنه ما في الأرض قارئاً للقرآن ولا افضل عابداً وناسكاً من بني العباس بالحميمة[١].

ومع ما في الخبر من مبالغة ظاهرة ، إلا انه يظهر مدى عناية العباسيين بالتعليم الديني .

وكان تعلم القرآن والحديث والفقه من جملة ما درسه أبو جعفر المنصور في الحميمة والكوفة ، عندما ارتحل إليها من الحيرة قادماً من الموصل إذ حضر مجالس اكبر العلماء في الفقه والحديث في مسجد الكوفة ومربدها ، كمجالس أبي عمرو بن العلاء ، والخليل بن احمد الفراهيدي ، ويونس بن حبيب ، وأزهر السمان [٢] .

ويشير الواقدي* انه دخل على المهدي وروى له الحديث فكتبه عنه[٣]، كل ذلك يبين مدى اهتمام العباسيين بالحديث والعلوم الدينية .

---

(١) ابن سعد : الطبقات : ج٥ : ص ٣١٧ .
(٢) جومرد : ابو جعفر المنصور ، ص ٦٥
* محمد بن عمر بن واقد ابو عبد الله الواقدي (ت ٢٠٧) صاحب المغازي والسير (الخطيب البغدادي تاريخ بغداد انظر الترجمه للواقدي .
(٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٣ ، ص٢٠ .

ولعل الجانب الديني يبرز واضحاً في وصايا الرشيد للأحمر عندما أوكل إليه تـأديب الأمين والمأمون ، حيث اشتملت هذه الوصايا على ضرورة إقرائه القرآن ، وتعليمه السنن ، وتفقيهه في الدين [١] ثم لا يعلمه ما يفسد دينه [٢] ، وكان هارون الرشـيد يرى أن وظيفة النحو الأساسية هي الاستدلال به على القرآن والشعر ، فـهذا أبـو يوسف الفقيه يدخل على الرشيد وعنده الكسائي يحدثه ، فيقول يا أمير المؤمنين قـد سعد بك هذا الكوفي وشغلك ، فيجيبه الرشيد بقوله :- النحو يستفرغني ، استدل بـه على القرآن والشعر [٣] .

وقد أورد الأربلي أن المأمون كان يحفظ القرآن ، وانه سمع الحديث عن مالك بـن انس وحماد بن زيد وهشيم بن بشر الواسطي [٤]

وهكذا فان دراسة سير المؤدبين ، توضح مدى تمكنهم من العلوم الدينيـة وعلـى الأخص علوم القرآن ، وعلوم الحديث ، حتى انهم ألّفوا فيها فهذا الكسائي يضع كتاباً في معاني القرآن والآثار.

ويلاحظ أن تطور الدراسات اللغوية والعلمية والفلسفية في العصر العباسي الأول قد أدّى تدريجياً إلى ظهور تيارين فيها ، تيار الدراسات النقليـة ، وتيـار الدراسـات العقلية وقد حرص المؤدبون على تزويد أبناء الخلفاء بثقافة واسعة في مجالات الدين

---

(١) البيهقي : المحاسن والمساويء ، ص ٥٧٥ ، المسعودي : مروج الذهب ، ج٣ ، ص ٣٦٠ .

(٢) التنوخي ، الفرج بعد الشدّه ، ج٣ ، ص ١٦٠

(٣) الزجاجي / مجالس العلماء ، ص ٢٥٨

(٤) الأربلي / خلاصة الذهب المسبوك ، ص ١٨٥

واللغة ، والأدب ، والعلوم [١] ، فالدراسات الدينية تحتل مكان الصدارة في اهتمام المؤدبين لما في ذلك من منافع شخصيه وعامه وسياسية لا تخفى على كل ذي لب [٢] . وهكذا نجد أن الخلفاء حرصوا على توجيه أبنائهم نحو العلوم الدينية فهذا أبو جعفر المنصور يوجه ابنه المهدي إلى الاهتمام بالحديث النبوي الشريف ، ويحثه على مجالسة أهل الحديث والسماع منهم ، لأن ذلك من معالم الرجولة قائلاً :-" لا تجلس مجلساً إلا وعندك من أهل الحديث من يحدثك فإن الزهري قال :- "ان علم الحديث ذكرٌ لا يحبهُ إلا ذكران الرجال ولا يكرهه إلا مؤنثوهم وصدق أخو زهوه " [٣] ويظهر لنا حرص خلفاء بني العباس واهتمامهم بالتعليم الديني كذلك من خلال الوصية التي وجهها المهدي لابنه الهادي وفيها يأمره بتتبع الزنادقة .

ويوضح تعاليم هذه الفرقة وخطرها على الإسلام . والمسلمين قائلاً : " يا بني ان صار إليك هذا الأمر فتجرد لهذه العصابة يعني أصحاب ماني – فإنها فرقه تدعو الناس إلى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش والزهد في الدنيا والعمل للآخرة ، ثم تخرجها إلى تحريم اللحم ومس الماء الطهور وترك قتل الهوام ، ثم تخرجها من هذه إلى عبادة اثنين أحدهما النور والآخر الظلمة ثم تبيح نكاح الأخوات والبنات

---

(١) ملكة ابيض : التربيه والثقافه ، ص ١٦٥ ، محي هلال السرحان : تاريخ التعليم العربى في العصر العباسي : ١٥٢ .

(٢) صالحيه : مؤدبو الخلفاء ، ص ٦٥ .

(٣) ابن كثير : البدايه والنهايه ، ج١٠ ، ص ١٣٠ .

والاغتسال بالبول وسرقه الأطفال من الطرقات "[١] كما نجد الواثق يكرم مؤدبه هارون بن زياد لأنه أول من فتق لسانه بذكر الله [٢].

ومن النصوص التي تشير إلى اهتمام خلفاء بني العباس بالتعليم الديني النص الذي أورده الخطيب البغدادي حيث يروي انه عندما حفظ المعتز سورة النازعات قال له مؤدبه محمد بن عمران الضبي إذا سألك والدك في أي شيء أنت ، فقل له أنا في السورة التي تلي عبس ولا تقل له أنا في النازعات . فلما سأله المتوكل في أي شيء أنت قال له كما علمه مؤدبه فسّر المتوكل بذلك وأمر له بعشرة آلاف درهم " [٣] والنص هنا يشير إلى مادة التعليم .

ومن خلال ما سبق يتضح لنا مدى حرص خلفاء بني العباس على تهيئة أبنائهم دينياً لأن ولي العهد سيكون إماما للمسلمين في صلاتهم ويتولى توجيههم في احلك الظروف التي تعصف بالدولة ويتولى المكاتبات مع الأطراف مع عماله والدول المجاورة ، فلا بد والحالة هذه أن يكون قارئاً للقرآن الكريم عالماً بأحكامه ، ومطلعاً على أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا سيمّا وان خلفاء بني العباس اخذوا على عاتقهم دور الحكم في المسائل العقائدية ، لكي يكون على مستوى المسؤولية .

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص ٢٢٠ .

(٢) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج١٤ ، ص ١٩٥ .

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ، ج٣ ، ص ١٣٠ .

-اللغة العربية -

حظيت اللغة العربية باهتمام خلفاء بني العباس ، وجعلوها منـــــهاجاً رئيســاً لأبنائهم ، ودأبوا على تقديم النصح والإرشاد لأبنائهم ومؤدبيهم للاهتمام بها ، ولا غرابه في ذلك فهي لغة القرآن الكريم - اللغة التي انزل الله بها كتابــه - فلا بد للناشيء في هذه الملة من تعلمها وإلا كان جاهلاً بالدين ، منقوصاً فــي الملك ، ولهذا كانت ملوك العجم يتعلمونها ، وان كثيراً منهم يســتعملها فــي أوقات حفله ومجالس زينته [١] .

ويوضح ابن قتيبة أهمية تعلم اللغة العربية بقوله : " إن علم العربيــة أمــر ضروري لكل رجل لا بد وان يحسنه علماً وعملاً ، نظراً وتطبيقــاً ، حتــى يتحلى بالفصاحة والبيان إذ ليس لعييء مروءة ولا لمنقوص البيان بهاء ولــو بلغ يأفوخه أعنان السماء " [٢] .

ولهذا اعتاد خلفاء بني أمية ومن بعدهم بني العباس إلى إرسال أبنائهم للبادية ليتعلموا الفصاحة والبلاغة ، والفروسية فيذكر الجومرد أن أبا جعفر المنصور أرسل إلـــى البادية ليعيش فيها ، لكي يقوى عوده ، ويشتد ، ويتعود الخشونة وشظف العيـــش ،

---

(١) الماوردي : نصيحه الملوك ، ص ٣٠٢ .

(٢) ابن قتيبه : عيون الاخبار ، ج٢ ، ص ١٧٥ .

ونحن نرى أن هذه إما إن تكون وضعت كمواد للمتأدب ، أو يستعان بها في تـــأديب الخلفاء ، وهي بلا شك تحدد الإطار العام للمنهاج الذي اتبعه المؤدب فـــي تعليمـــه للخلفاء أو أبنائهم .

من خلال ما تقدم يظهر لنا أن غالبية مؤدبي الخلفاء ملكوا زمـــام العربيـــة ، فـــهذا الخليفة المأمون عاب على بنيه عندما سمع أحدهم يلحن قائلاً :" ما على أحدكـــم أن يتعلم العربية فيقيم بها أوده ، ويزين بها مشهده ، ويفلّ بها حجج خصمه ، ويمـــس كتاب حكمه ، ويملك مجلس سلطانه بظاهر بيانه ، ليس لأحدكـــم أن يكـــون لســـانه كلسان عبده ، أو أمته ، فلا يزال الدهر أسير كلمته " (١)

كذلك اهتم خلفاء بني العباس بتدريب أبنائهم على الخطابة نظراً لأهميتها في السـلم ، والحرب ، فقد أمر الخليفة هارون الرشيد أبا محمد اليزيدي بتدريب ابنه المـــأمون على الخطابة ، فعمل له اليزيدي خطبه ليقوم بها في الناس في يوم الجمعة ، فكـــان جهير الصوت حسن اللهجة (٢) .

وكلف الرشيد طريدة كلثوم بن عمرو التغلبي الكناني بتدريب ابنيه الأمين والمأمون على الخطابة استجابةً لرغبة يحيى بن خالد البرمكي .

---

(١) الكتبي : فوات الوفيات ، ج٢ ، ص ٣٣٤ .

(٢) الاربلي : خلاصة الذهب : ص ٢٠١ .

- **الشعر :-**

اهتم خلفاء بني العباس برواية الشعر ، ووجهوا مؤدبي أبنائهم إلى ضرورة الاهتمام بالشعر ووضعوا ضوابط لذلك نلمسها من خلال ما ذكره الماوردي حول ضرورة تعلم الشعر وضوابطه ، والصواب في تدبير ذلك أن تروى له ويتعلم ويحفظ الأشعار الحكيمة التي ضمت الحكمة ، والتوحيد والدين ، والحث على العلم ، والزهد ، والشجاعة والجود ، ومكارم الأخلاق ، دون تلك التي يذكر فيها الزنى ، والتجمش (المغازلة ، والملاعبة) والعشق ، والفحش ، وذكر العورات ، فينشؤا على معرفة الفضائل فيجتمع له في ذلك فائدة الفصاحة ، والبيان والوقوف على المعاني الفاضلة [1] .

ولان أشعار العرب هي السجلات اليومية للحوادث فقد حظيت بعناية فائقة ، وقد أجمعت كافة الوصايا على ضرورة الاهتمام بالشعر وروايته ، ولعل المفضل الضبي الذي مرّ ذكره لم يضع المفضليات [2] للمهدي إلا لهذا الغرض .

إن دراسة وصايا الخلفاء لمؤدبي أبنائهم ترسم صوره واضحة للمنهاج ، فالمنصور مثلاً يحث ابنه المهدي على طلب العلم ويوصيه بالاّ يجلس مجلساً إلا ومعه من يحدثه من أهل العلم.[3]

---

(1) الماوردي : نصيحة الملوك ، ص ٣٠٦ .

(2) ابن رسته : الاعلاق ، ص ٢٣٣ .

(3) الطبري : تاريخ ، ج٦ ، ص ٣٠٥ .

غير أن وصية هارون الرشيد تعتبر من اكثر الوصايا التـــي وصلتنـــا مـــن حيـــث تفصيلها للمواد التي يرغب الخليفة في تعليمها لابنه ، كما أنها اشتملت على الصفات والمزايا التي يجدر بالمؤدب إن يتحلى بها [١] فهو يطلب إلى الأحمر مؤدب ابنـــــه ، أن يعلمه القراءة والأخبار والشعر ومواقع الكلام ، ويحدثه القصص التي تنمي همته وتقوي عزيمته ، ويصر على عدم مسامحته إذا أخطأ بل يقومه بالنصح والليـــن وإلا فعليه بالشدة [٢] .

إن استقراء الوصية يكشف جوانب عدة من منهاج التأديب عند الخلفاء ، حيث يقـــول الرشيد :- يا احمر إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمرة قلبـــه فصـــيّر يدك عليه مبسوطة ، وطاعتك عليه واجبة ، فكن بحيث وضعك أمـــير المؤمنيـــن ، أقرئه القرآن ، وعرفه الآثار ، وروّه الأشعار ، وعلمه الســـنن وبصـــره بـــالحلال والحرام . وأمنعه من الضحك إلا في أوقاته ، وخذه بتعظيم بني هاشـــم إذا دخلـــوا عليه ، ورفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه ، ولا تمرّن بك ســـاعةَ إلا وأنـــت مغتنم فيها فائدةً تفيده آباها ، من غير أن تخرق به فتميت ذهنـــه ، ولا تمعـــن فـــي مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه ، وقوّمه ما استطعت بالضرب والملاينة فان أباهمـــا فعليك بالشدة والغلظة [٣] .

---

(١) محمد الشربيني : التعليم المعاصر والتربيه الاسلاميه ، ص ٨١

(٢) محيي هلال السرحان : تاريخ التعليم العربي : ص ١٥٣ .

(٣) المسعودي : مروج الذهب ، ج٣ ، ص ٣٦٠

وهذه الوصية تشكل نموذجاً رائعاً من احسن المناهج التربوية العظيمة التي اشترك فيها الوالد مع المؤدب ، حتى أصبحت منهجاً متكاملاً .

وبلغ من اهتمام خلفاء بني العباس بالشعر أن اتخذوا من الشعراء ندماء لهم ، فالرشيد كان من جملة ندمائه الشاعر أبو العتاهية الذي حج معه بعض الحجج [١] في حين نجد ان الواثق كان من اكثر خلفاء بني العباس روايةً للشعر وعندما سئل أبو الفضل اليزيدي هل كان أروى من المأمون قال :- نعم كان المأمون قد مزج بعلم العرب علم الأوائل من النجوم ، والطب والمنطق ، وكان الواثق لا يخلط بعلم العرب شيئاً ، وكان اعلم الناس بكل شيء ، وكان شاعراً ، وكان اعلم الناس بالغناء[٢] .

أما الخليفة المتوكل فقد اتخذ من البحتري الشاعر نديماً له ، وكناه أبا عباده ، أما المعتز فكان متقدماً في الأدب غزير العلم حسن الشعر ، روى شعره محمد بن يحيى الصولي .

- الأخبار والسير :-

اعتنى خلفاء بني العباس بدراسة الأخبار والسير لما في دراستها من الفائدة العظيمة وتكمن أهمية دراستها في قدرتها على تنميه المدارك ، وجعل المرء اكثر فهماً لطبيعة المجتمع وتحليل مشاكله ، ويبدو أن هذا ما عبر عنه ابن خلدون بقوله "

---

(١)المسعودي : مروج الذهب ، ج٣ ، ص ٣٧ .

(٢) السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٢٧٤ .

وأعلم أن فن التاريخ ، فن غزير المذهب ، جم الفوائد ، شريف الغاية ، إذ يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم ، وسياستهم وحتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا [1] ... الخ "

أما السخاوي فيوضح أهمية النظر في التاريخ بقوله : " وللسير والتواريخ فوائد كثيرة منها : فإذا ذكرت سيرة حازم ، ووصف بما فيه حالهُ أفادت حسن التدبر واستعمال الحزم ، وإذا ذكرت سيرة مفرط ووصفت عاقبة أمره أفادت الخوف من التفريط فتأدّب المتسلط ، ويعتبر المتذكر . ويطلع على عجائب الأمور وتقلبات الزمن ، وتصاريف القدر ، وسماع الأخبار[2] .

ويرى الكافيجي أن دراسة السير والأخبار ذات فائدة جمة للملوك ، والقادة ، والوزراء ، وعامة الناس فيذكر قائلاً " فالملك يعتبر بما مضى من الدول ، ومن سلف من الأمم ، والوزير يعتبر بفعال من تقدم ممن حاز فضلي السيف ، والقلم والقائد ، يطلع فيه على مكارم الحروب ، ومواقف الطعن والضرب أما غيرهم فيسمعونه على سبيل المسامرة فيحصل لهم فعل الخيرات واجتناب المنكرات "[3]

([1]) ابن خلدون : المقدمه ، ج١ ، ص ٢٩١ .

([2]) السخاوي : الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، ص ٤١٢

([3]) الكافيجي : المختصر من علم التاريخ ، ص ٣٦٨ .

ولعل ذلك ما قصده المنصور عندما طلب من محمد بن اسحق أن يصنف لابنه المهدي كتاباً في السير منذ أن خلق الله آدم عليه السلام إلى يومه . فذهب ابن اسحق ، وصنف له كتاباً فلما رآه قال : لقد طولته اذهب فاختصره [1].

ولترسيخ مفهوم الولاء للأسرة العباسية أمر المنصور بجمع أفراد أسرته وسألهم عن الرؤيا التي رآها عندما كانوا في الشراة هل من أحد يذكرها ؟ فأجابوه بالنفي فلامهم على ذلك وقصّ عليهم الرؤيا ، وطلب منهم أن ينقشوها على ألواح الذهب ، ويعلقوها في أعناق صبيانهم [2] .

إن هذه الرؤيا تدل على انتهاج المنصور خطاً تربوياً يعنى بتاريخ الأسرة وحقها المقدس في تولي الأمور المستمد من السماء .

وقد حرص خلفاء بني العباس على تأديب أبنائهم تأديباً سياسياً فهذا المنصور يطلب من الشرقي بن القطامي أن يعنى بالأخبار والسير أثناء قيامه بتأديب المهدي ، ولذلك نجد الشرقي يضع كتاباً في التاريخ والأنساب للمهدي ، ويأخذه بدراسة أيام العرب وأخبارهم [3] .

واعتاد الهادي إن يستدعي عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب ويسأله عن أخبار العرب[4]أما الرشيد فنجده يطلب من ابنه أن يرافق اسحق بن عيسى بن علي

---

(1) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج1 ، ص ٢٢١ .

(2) ملكة ابيض : التربيه والثقافه العربيه ، ص ١٦٢.

(3) القالي : الامالي ، ج٢ ص ١٤٣ .

(4) الجاحظ : التاج في اخلاق الملوك ، ص ٢١٨ .

(عالم آل البيت) الذي يحفظ جميع أخبار أسرة بني العباس . وهو نعم حامل العلم[١] ويبدوأن الهدف من ذلك تبصير المتأدب بأمر السياسة ، وتعظيم انتمائـــــه لأســـرته ويرى صالحية أن المقصود بالاهتمام بالسير تعميق دراية الخلفاء بالأخبار والســـير بشتى الوسائل والأساليب ممارسةً أو درساً أو قصةً ، حتى غدت الأخبار والســـير مادةً أساسية في تأديب الخلفاء [٢] .

من خلال ما تقدم يظهر لنا حرص خلفاء بني العباس في التعرف على أخبـــار مـــن سبقوهم من اجل الوقوف على أحوالهم في جدهم وهزلهم ، لأخـــذ العـــبرة منـــها ، فكثرت بذلك توجيهاتهم لمؤدبي أبنائهم نحو أخذهم بدراسة الأخبار والسير ، ووضـع خلاصة معارفهم في هذا الميدان في متناول أيدي أبنائهم . كما اعتاد الكثـــير مـــن خلفاء بني العباس على سماع القصص التاريخية ، والدينية والسياسية، للترويح عـــن أنفسهم من ناحية ولأخذ العبرة منها من ناحية أخرى .

ولا يفوتنا هنا ونحن نتحدث عن منهاج التأديب القول بأن منهاج التأديب قد اشـــتمل إضافة لما تقدم على الاهتمام بلعبة الشطرنج والفروسية ، والرياضـــات الأخـــرى ، كالرماية ، والسباق ، والضرب بالصولجان ، والسباحة ، والعدو ، وصيد الوحـــوش ، والطيور وحول ذلك يشير المسعودي إلى إن الرشيد أول من لعب الشطرنج مـــن

---

(١) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج١٠ ، ص ٥٣ .

(٢) صالحيه : مؤدبو الخلفاء ، ص ٦٦-٦٧ .

خلفاء بني العباس ، كما لعب النرد [١] . أما المأمون فقد تداول هذه اللعبة لأنها تشحذ الذهن ، وكان يقول :" أنا أدير الدنيا ، فاتسع بذلك وأضيق عن تدبير شـــبرين فـــي شبرين"[٢] ، ويبدوا أن المأمون لم يكن حاذقاً بهذه اللعبة استناداً للنص . ويتضح لنـــا مما سبق أن خلفاء بني العباس كانوا ينظرون للعبة الشطرنج كنوع مـــن التدريـــب على سياسة أمور الدولة .

أما الفروسية والرياضات الأخرى فلم يهملها الخلفاء ، ولهذا يذكر الماوردي قائلاً :" ولا بد لأولاد الملوك من الرياضة بالثقافة ، والرماية ، والرماحـــة ، والفروســـية ، والسباق والمراكضة ، وبضرب الصولجان راكباً ، وراجلاً ، فإن ذلك مما يخفـــف بدنه ويصححه ويهيج في جسمه الحرارة الغريزية التي تذيب الرطوبة ، وتنقي كثيراً من العلل الزمانية ، وتدفع عنه عادة العجز والدعة [٣]، ويبدو أن هـــذا مـــا قصـــده الخلفاء في ممارستهم لرياضة صيد الوحوش ، والطيور، حيث أتقن هذه الرياضـــة كل من المنصور ، والمهدي ، والرشيد ، حتى ذاع عن المهدي ولعه بالصيد فكـــاد ذلك إن يكلفه حياته ، أما الأمين فقد قضى معظم أوقاته في الصيد [٤] .

---

(١) المسعودي : مروج الذهب ، ج٣ ، ص٣١٦ .

(٢) السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٢٦٠ : العصامي المكي : سمط النجوم : ج٣ ص ٣١٤ .

(٣) الماوردي : نصيحه الملوك ، ص ٣١٠ .

(٤) احمد الرفاعي : عصر المأمون ، ج١ ، ص ١٩٥

أما المعتصم فقد بلغ اهتمامه بالصيد أن بنى حظيرةً تدخل في الفرات وجعل الفرسان يطاردون صيدهم بين الحائط والنهر [١] .

أما الرشيد فقد انصبّ اهتمامه على مسابقات الخيل ، فأجراها يوماً بالرقة ، وجلس في وسط الميدان حيث توافي الخيل فكان فرسه الأول وفرس ابنه المأمون الثاني ، فسرّ بذلك ، فدخل عليه الأصمعي وذكر له أبياتا من شعر الخنساء منها :-

جارى أباه فأقبلا وهما

يتنازعان قلادة الحضر

وهما كأنهما وقد برزا

صقران قد حطا على وكر [٢]

ويذكر المسعودي أن الرشيد أول خليفة لعب بالصولجان في الميدان ، ورمى بالنشاب في البرجاس ، ولعب بالكرة والطبطاب ، وقرّب الحذاق في ذلك فعمّ الناس ذلك الفعل [٣] .

وهكذا لم يهمل منهاج التأديب التربية العسكرية (الفروسية) ، حتى غدت فنون الحرب والسباحة والعدو والوثوب وصيد الوحوش أهدافا رئيسه على الخلفاء تعلمها.

---

(١) ابن طباطبا : الفخري ، ص ٧٤

(٢) المسعودي : مروج الذهب ، ج٣ ، ص ٣٧٢

(٣) ن . م ، ج٤ ، ص ٣١٦ .

الجانب السلوكي :-

يبدو أن التعليم في الكتاتيب الخاصة ، لم يقتصـــر علـــى الجـــانب العلمـــي والثقافي، بل شمل أيضا الجانب السلوكي فقد نصح الخلفاء والأمـــراء والخاصـــة ، مؤدبي أبنائهم ، أن يهتموا بالجانب السلوكي في تأديب أبنائهم ، ويبدو ذلك واضحـــاً من خلال الوصايا التي بعثوا بها إلى مؤدبي أولادهم ، فقد ضمّ أبو جعفر المنصـــور (١٣٦- ١٥٩ هـ) / (٧٥٣-٧٧٥ م) ، شرقي بن القطامي إلى ابنـــه المـــهدي وأوصاه أن يعلمه مكارم الأخلاق [١] وتوفي إبراهيم بن يحيى بـــن خـــالد الـــبرمكي وسنّه تسع عشرة سنه [٢] فأحضر يحيى بن خالد مؤدب إبراهيم وبعضاً من كتـــاب إبراهيم وأصحابه ، فقال لهم :" ما حال إبراهيم ؟ قالوا: قد بلغ من الأدب كذا ، قـــال : ما عن هذا سألت ، وإنما سألت :- هل اتخذتم له في أعنـــاق الرجـــال مننـــاً ، وحببتموه إلى الناس ؟ قالوا :- لا

قال : فبئس العشراء انتم ! وهو إلى هذا أحوج مما فعلتم " [٣] قال الفضل بن يحيـــى بن خالد البرمكي الوزير (ت ١٩٢هـ / ٨٠٧م) لهشيم بن بشير الواسطي المحدث: ليكن اكثر ماتأخذ به ولي العهد ، تعظيم الدماء فأني احب أن يشرب الله قلبه الهيبـــة لها والعفاف عن سفكها " [٤] وأرسل الرشيد إلى الأحمر النحـــوي (ت١٩٤هـــ /

---

(١) الذهبي : ميزان الاعتدال ، ج٢ ، ص ٢٦٨ .

(٢) الجهشياري : الوزراء والكتّاب ، ص ١٨٠ .

(٣) ن . م ، ص ١٨٠ .

(٤) البيهقي : المحاسن ، ص ٥٧٥ .

٨٠٩ م) ، فلما دخل عليه ، قال : " يا احمر إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه ، وثمرة قلبه ، فصيّر يدك عليه مبسوطة ، وطاعته لك واجبه ، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين ، وبصّره بمواقع الكلام ، ومُره بالرزانة في مجلسه والاقتصاد في نظره وسمعه "،[١] وعندما احضر الرشيد الأصمعي (ت٢١٦هـ / ٨٣١م) ، لتعليم الأمين ، قال له : " اعلم أن ولد الرجل مهجة قلبه ، وثمرة فؤاده ، وهو ذا أسلم إليك ابني محمداً بأمانة الله فلا تعلّمه ما يفسد عليه دينه ، فلعلّه يكون للمسلمين إماما "[٢] .

ومما يظهر اهتمام الرشيد بمكارم الأخلاق ، وضرورة اتصاف أبنائه بها ما طلبه من أبي يوسف القاضي (ت ١٨٢هـ / ٧٩٨ م) ، أن يصف أخلاق أبي حنيفة ، فقال أبو يوسف :" انه كان شديد الورع ، دائم الفكر ، على علم واسع ، لم يكن مهذاراً ولا ثرثاراً صائناً لنفسه ودينه ، بذولاً للعلم لا يميل إلى طمع ، بعيد الغيبة ، ولا يذكر أحدا إلا بخير ، فقال له الرشيد : هذه أخلاق الصالحين ، وقد طلب من كاتبه أن يكتب هذه الصفات ويرسلها إلى أولاده لينظروا فيها ويحفظوها "[٣] .

---

(١) الشريشي : شرح مقامات الحريري : ج٥ ، ص ٢١٥ .

(٢) الدوري : العصر العباسي الاول ، ص ١٤٥ .

(٣) حسين بن محمد وادران : تاريخ العباسيين ، ص ١٠٠

وقد ذكرنا سابقاً قول المأمون للفراء " ليس يكبر الرجل وان كان كبيراً عن ثـــلاث: عن تواضعه لسلطانه ، ولوالده ، ولمعلمه العلم وذلك في معرض تعزيز تقدير أبنائه لمؤدبهما [١] .

يظهر مما سبق أن مهمة المؤدبين في تعليمهم لأبناء الخاصة لم تقتصر على الجانب العلمي فقط ، بل تعدّى بهم إلى تعليمهم التقيد بأوامر الديـــن الحنيـف ، والالـتزام بمكارم الأخلاق ، التي حث عليها الإسلام ، وكذلك غرس الآداب والعادات الحســنه في نفوسهم المتعلقة بنظافة عقولهم وقلوبهم ، ظهر ذلك على شكل وصيّه أو كتـــاب بعث بها أولياء الأمور إلى مؤدبي أبنائهم ، وقد ركزوا علـــى الجـانب الســلوكي تركيزهم على الجانب العلمي ، لأهمية ذلك في حياتهم ، وبما ينتظرهم من مهام فــي مستقبلهم .

أوقات التعليم :-

ما يميز التعليم في الكتاتيب الخاصة هو أن المؤدّب كثيراً ما يخصـــص لــه جناح خاص في القصر الذي يعيش فيه ليكون إشرافه على ابن الخليفـــة ، أو ابــن الأمير .احكم واشمل [٢] ، فقد أفرد محمد بن عبد الله بن طاهر (ت٢٥٣هـ / ٨٦٧ م) ، لأحمد بن يحيى أبي العباس ثعلب (ت٢٩١هـ/ ٩٠٣م) داراً فـــي بيتـه أو

---

(١) ابن الجوزي : المنتظم ، ج١٠ ، ص ١٧٩ .

(٢) احمد شلبي : التربيه الاسلاميه : ص ٥٩ .

منزله [١] ، ومع ذلك ترد إشارات قليلة إلى أوقات الدرس ، وأوقات الفراغ بالنسبة لتأديب أبناء الخلفاء والأمراء والخاصة ، فيبدو أن فترة الصباح وفترة آخر النهار ، كانت أوقاتا مناسبة للتعليم ، فقد ذكر الكسائي (ت١٨٩هـ / ٨٠٤ م) ، وفي تأديبه للامين والمأمون [٢] ، إشارات حول ذلك مرّ ذكرها ، كما كان أبو محمد اليزيدي (ت٢٠٢هـ / ٨١٧م) ، يدخل إلى المأمون مع الفجر فيعلمه القرآن ، [٣] وقد تمتد الفترة لتشمل ساعات النهار ، فقد كان أبو العباس ثعلب (ت٢٩١هـ / ٩٠٣م) ، يجلس لتدريس طاهر بن محمد بن عبد الله " أربع ساعات في النهار "[٤] .

ومما يشير إلى أوقات الراحة واللهو واللعب ، ما ذكره خلف الأحمر النحوي (ت١٩٤هـ / ٣٠٩م) ، في تأديبه للامين حيث يقول : فكنت كثيراً ما اشدد عليه في التأديب ، وأمنعه الساعات التي يتفرغ فيها للهو واللعب "[٥] .

ويبدو انه لم يكن هناك تهاون في الالتزام بوقت الدرس من قبل الأمير ، فقد ضوب أبو محمد اليزيدي المأمون بالدرة لتأخره عن حضور الدرس في وقته[٦].

---

(١) أدم متز : الحضاره الاسلاميه في القرن الرابع الهجري ج١ ، ص ٣٤٧ .

(٢) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج٤ ، ص ١٧٤٠ .

(٣) المرزباني : نور القبس ، ص ٨٠ .

(٤) القفطي : انباه الرواه ، ج١ ، ص ١٨٢ .

(٥) البيهقي : المحاسن والمساويء ، ص٥٧٥ .

(٦) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ٢٤٣ .

- **سن التعليم :-**

يبدو أن الخلفاء والأمراء والخاصة ، حرصوا على تربيه أبنائهم تربيه سليمة وصحيحه ومستكمله لمبادىء الثقافة ، فعندما يفطم الطفل من الرضاع ، ويشتد عظمه ، ويستوي لسانه ويتوعى سمعه وفهمه ، كانوا يختارون له مربياً يقوم على تربيته وتنشأته تنشأةً سليمةً تتناسب والمهمات التي تنتظره [١] ، فيتهيأ بعدها لمرحله التعليم. التي تشمل العلوم والمعارف العقلية والجسمية والنفسية.

فاستعانوا الخلفاء بالثقات من رجال دولتهم للإشراف على تربيه أبنائهم ، غير انه لا تتوافر لدينا نصوص تبين السن التي كان ينبغي أن يبلغها ابن الخليفة حتى يكلف أحد المؤدبين ليقوم بتأديبه سوى إشارتين :

الأولى :" لما تولّى أبو جعفر المنصور على الجزيرة ضم أبا سعيد * إلى المهدي ، والمهدي يومئذ ابن عشر سنين أو نحوها ، فقدم معه إلى بغداد "[٢] .

والثانية : عن أشجع * قال : " دخلت على محمد الأمين حين اجلس مجلس الأدب للتعليم ، وهو ابن أربع سنين " ' ولعل نشأة الأمين المترفه ، هي التي جعلت والدم

---

(١) محي السرحان ، " تاريخ التعليم ، ص ١٥١ .

* ابو سعيد محمد بن مسلم بن ابي الوضاح ، المؤدب ببغداد ، روى عن الكثير وكان مؤدباً لموسى الهادي ، توفي ببغداد عام ١٦٩هـ / ٧٨٥ م (الذهبي ، العبر ، ج١ ، ص ١٩٨) .

(٢) ابن سعد : الطبقات ، ج٧ ، ص ٢٣٦ .

* ابو الوليد ، اشجع بن عمرو السلمي الشاعر ، نشأ باليمامه ، ثم مات ابوه ، فجاءت به امه الى البصره (الاصفهاني : الاغاني ، ج١٨ ، ص ١٤٣) .

يعنى بتثقيفه في سن مبكرة . وذلك قبل أن يبلغ الخامسة[١]. ومع حرص الخلفاء على تعليم أبنائهم تعليماً مناسباً يليق بمكانتهم ، إلا أننا نجد أن الخليفة المعتصم كان أمياً ، وقد أشرنا سابقاً إلى قصته مع غلامه الذي كان يتردد معه إلى الكتّاب ، والتي تبيــن مدى كراهية المعتصم للكتّاب [٢] .

(١) الدوري : العصر العباسي الاول ، ص ١٤٥

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ، ج١١ ، ص ٢٧ .

الفصل الثالث

أثر المؤدبين على سلوك الأمراء

أثر المؤدبين في مجالس الخلفاء :-

غالباً ما يلعب المؤدّب دوراً ولو بشكل غير مباشر في تشكيل شخصية من يؤدّبه ، ولعلّ ذلك يبدو واضحاً من خلال إعادة استقراء سير المؤدبين أنفسهم .

ولماكان إرتياد مجالس الخلفاء بشكل كيفي قد يؤدي إلى ارتباك في أعمالهم ، وهم يسوسون أمور الدولة ، لذلك كان لابد من ضوابط لضبط طريقة التعامل مع الخلفاء، وآداب الدخول عليهم ، وطريقة عقد مجلس الخليفة ، ومراتب الجلوس فيه ، وقد عُرف ذلك بإسم رسوم مجالس الخلفاء .

ومن هنا يكون إلتماس الإذن مثلاً بالدخول على الخليفة أمرٌ تفرضه الضرورة كرسم من رسوم مجالس الخلفاء .

ولعلّ اثر المؤدبين جاء واضحاً في الرسوم التالية :-

الإستئذان ومراتب الإذن :-

جرت العادة في العصر العباسي الأول أن تكون ضوابط الإذن حسب مكانة المأذون لهم السياسية ، والاجتماعية ، والعلمية ، ويتصدر ولي العهد المرتبة الأولى في الإذن بالدخول على الخليفة [1] ولا يمكن الإخلال بهذه المرتبة إلاّ في حالة عقد النية على إقصاء ولي العهد عن منصبه ، فعندما إمتنع عيسى بن موسى

([1]) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج١ ، ص٣٨٥ : الصابي : رسوم ، ص ٧٨

عن التنازل عن ولاية العهد إلى المهدي ، إغتاض المنصور " وأمر بالإذن للمهدي قبله " [١] .

ويأتي بعد ولي العهد في سلم الإذن ، وجوه البيت العباسي ، حسب أسنانهم ، ثمّ عامتهم [٢] ، وفيما عدا هؤلاء يكون الإذن كما رسمه المهدي لحاجبه الفضل بن الربيع أن يبتديء بأبناء الدعوة ، ومن ثمّ أوليائها .

وبالنظر لتأكيد العباسيين على الصفة الدينية في حكمهم ، فقد أنزلوا الفقهاء في مراتب الإذن منزلة رفيعة ، ومن ثمّ رجال الأدب [٣] .

وهذا الترتيب في الإذن يكاد يكون قاعدة عامة في هذا العصر ، وقد أوضح سهل بن هارون [٤] للفضل بن سهل بأن واجبات الحاجب أن يضع الناس على مراتبهم ، ويأذن لهم في تفاصيل منازلهم [٥] ويطالب بإنهاء كل من يحضر في وقته المحدد[٦] وربما لا يحصل الإذن أول مره ، فينصرف من كان بباب الخليفة ثمّ يعود مرّة ثانية، وثالثة [٧] ، وهذا ما يسمى بمراتب الإذن .

---

(١) الطبري : تاريخ ، ج٨، ص١٠ : ابن الاثير : الكامل : ج٥ ، ص ٥٧٨

(٢) ن . م : ج٨ ، ص ٦٠

(٣) الأصفهاني : الأغاني : ج٥ ، ص ٢٨٦ .

(٤) سهل بن هارون بن راهبون : اتصل بخدمة المأمون وتولى خزانة دار الحكمه ، وكان أديباً فصيحاً وشاعراً ، وقد عرف بشدّة بخله (انظر : الكتبي فوات الوفيات ، ج٢ ، ص٣٦٩) .

(٥) الجاحظ : الرسائل ، ج٢ ، ص٣٩ .

(٦) ن . م : ج٢ ، ص ٤١ .

(٧) الاصفهاني : الأغاني ، ج٦ ، ص ٢٩١ .

وحين شعر يحيى البرمكي بالجفوة ، بعد أن كـان يدخـل دون إذن قـال مخاطباً الرشيد: " ما علمت أنّ أمير المؤمنين كره ما كان يحب ، وإذ قد علمت ، فإني أكون عنده في الطبقة الثانية من أهل الإذن ، أو الثالثة إن أمرني سيدي بذلك "(١). وهـذا القول إشارة إلى التفاوت في درجات الإذن .

<u>آداب السلام</u>

كانت عبارة " السلام عليكم " أساس التحية في صدر الإسلام ، كما أن هـذه التحية كانت علامة على الإستئذان لمن كان خارج المجلس يكرر ذلك ثلاثاً فيؤذن له أو ينصرف (٢) . ثم جرت العادة إذا دخل الداخل إلى حضرة الخليفة أو الأمير قال : " السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته "، بكاف المخاطب (٣).

وكان أول ما فعله قادة الدعوة العباسية ، حين اهتدوا إلى مكان أبي العباس وأهلـه في الكوفة ، أن سلموا بالخلافة حين دخلوا عليه (٤) ، وعلى الرغم مما شـاع فـي الأدب السياسي ، من وجوب عدم إلقاء السلام على الخلفاء " لأن التسـليم يقتضـي الرد .

---

(١) الطبري : تاريخ ، ج٨ ، ص ٢٨٧ .
(٢) ابن عبد ربه : العقد ، ج٢ ، ص٤٣٤ .
(٣) الصابي : رسوم : ص ٣١ .
(٤) البلاذري : أنساب ، ج٤ ، ص ٨١

وليس ينبغي أن يخاطب الملك بما يوجب عليه كلفة الرد " [1] ، إلا أن الخلفاء في هذا العصر كانوا يردون التحية على الناس ، وربما ردوا بأحسن منها ، ومن ذلك رد المنصور على سوار بن عبد الله العنبري[2] حين سلّم عليه إذ ردّ المنصور : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته [3].

بل إن منهم من تقبّل من ذوي المنزلة أن يسلّم عليه تسليم العامة دون الإشارة إلى إمرة المؤمنين [4]، ومع ذلك كان يظهر تواضع الخلفاء ، إلا أن الرسم هو التسليم على أمير المؤمنين بالخلافة ، لسمو مرتبتها ، ولو كان الداخل عليه أقرب الناس وأكبرهم سناً فقد سلّم على الرشيد بالخلافة " عمه سليمان بن منصور وعم أبيه العباس ، وعم جدّه ، عبد الصمد بن علي " [5] .

ومما يظهر أهمية هذا الرسم ، هو أنّ الخلفاء كانوا يؤدبون أولادهم بذلك ، فكان الأمين والمأمون ، رغم صغر سنيهما ، إذا دعيا إلى مجلس الرشيد ، وقفا بالباب ، ثمّ سلما عليه بالخلافة "[6].

---

(1) النويري : نهاية الأرب ، ج٦ ، ص١٥ .

(2) سوار بن عبدالله العنبري ، قاضي ، وفقيه ، تولّى القضاء ، وتوفي سنة ٢٤٥هـ (انظر البلاذري : أنساب ، ج٣ ، ص٢٥٧) .

(3) البلاذري : انساب ، ج٣ ، ص ٢٠٠ .

(4) وهذا ما فعله سفيان الثوري حين دخل على المهدي ، فسلّم عليه تسليم العامه ، فاقبل عليه المهدي بوجه طلق ورحب به (انظر :- المسعودي : مروج ، ج٣ ، ص ٣٣٢) .

(5) المسعودي : مروج ، ج٣ ، ص٢٢٢ .

(6) ن . م ، ج٣ ، ص ٣٦٠

ومن آداب السلام ، أن لا يسلم على قادم بين يدي الخليفة ، وقد إمتنع زياد بن ابيه ، أن يرد السلام على عبد الله بن عباس في مجلس معاوية ، وعندما عاتبه إبن عباس في ذلك قال زياد " لا يسلّم على قادم بين يدي أمير المؤمنين " (١) .

وفي رواية ابن قتيبة أن أبا مسلم دخل على أبي العباس ، فقال له : يا أبا مسلم هذا أبو جعفر ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا موضعٌ لا يقضى فيه إلا حقك " (٢).

آداب الكلام

هناك جملة آداب يجب مراعاتها عند الحديث في حضرة الخلفاء لأن مجالسهم تمتاز عن غيرها بالهيبةِ والإجلال ، لما للخلفاء من سمو المكانة وجليل القدر ، وهذه الآداب يجري مراعاتها حتى من أبناء الخلفاء والمؤدبين .

ومن هذه الآداب : -

عدم الإبتداء بالكلام وحسن الإصغاء :-

كانت مجالس الخلفاء مفتوحة لحرية الحديث ، وليس للمتحدث ما يخشاه من رادع، إلا الإطار العام لآداب الحديث ، وكان الناس يراجعون الخليفة فيما يقول ، ولعلّ ذلك كان عن قرب عهد بمجلس القبيلة وسيادة حرية الرأي ، ثمّ صار الإنصات وحسن الإصغاء إلى حديث الخلفاء أدباً ليس من السهولةِ تجاوزه في مجالسهم وعلى من يحضر مجالس الخلفاء أن ينصرف بذهنه نحو حديثهم ، حتى ولو كان

---

(١) ابن عبد ربه : العقد ، ج٢ ، ص ٤٥٩ : النويري : نهاية الارب ، ج٦ ، ص ١٥

(٢) ابن قتيبه : عيون الاخبار ، ج١ ، ص١٥١ : وانظر المسعودي مروج : ج٣ ، ص٣٦٠ .

يعرف ذلك الحديث ، فعليه أن يسمعه إستماع من لم يعلم به من قبل ، مظهراً السرور والإستبشار بفائدة ما يسمع ، وفي ذلك يقول الجاحظ :-" إن ذلك يدل على أمرين ، أحدهما ما يظهر من حسن أدبه ، والآخر أنه يعطي الملك حقه بحسن الإستماع " (١) .

وعلى المتحدث أن لا يكثر التبسم والضحك ، وقد إعتذر أحد الأدباء عن مجالسة المتوكل قائلاً :" فيّ خصالٌ لا تصلح معها منادمة الخلفاء ، قال : وما هي ؟ قال:- التبسمَ إذا حدثت " (٢) .

كما لا يستحسن الضحك من حديث الملك ، إذا حدّث لأن الضحك بحضرة الملك جرأةٌ عليه . (٣) .

ومن أدب محادثة ذوى السلطان ، ألاّ يعجل المتحدث في القول ، ويتجنب دمج الألفاظ وأن لا يشير بيده ولا يحرك رأسه ، وعليه الإستقرار في مجلسه وعدم الإلتفات يميناً وشمالاً . ولا يرفع صوته ، ولا يكون غرضه أن يسمع حديثه أو يفهمه عنه سوى الخليفة (٤) .

---

(١) الجاحظ : التاج (المنسوب اليه) ص٥٣

(٢) ن . م : ص١١٣

(٣) ن . م : ص ١١٣ .

(٤) ن . م ص١١٨

وكان ذلك المجلس ينعقد يوم الثلاثاء من كل اسبوع [١] ، وربما جعل له يومان من أيام الاسبوع [٢] ، ويجلس المأمون على لبود في الشتاء ، وحصير في الصيف [٣]. وقد سلك المعتصم والواثق مسلك المأمون في المقالة في الدين [٤]، وهكذا فتح باب الجدل على مصراعيه ، وإتخذت هذه المجالس شكلاً خاصاً ، وكان الخليفة يشترك أحياناً في البحث فيرجح هذا الرأي أو ذاك ، أو يوجه البحث إلى هذه الجهة أو تلك[٥] ولما أفضت الخلافة إلى المتوكل ، أمر شيوخ المحدثين بالحديث ، وإظهار السنة والجماعة[٦].

- اثر المؤدبين في إزدهار الحركة العلمية -

لعل ما يلفت النظر أن جل الخلفاء العباسيين الأوائل أنفسهم كانوا من العلماء ، فقد شبّ معظمهم على حب العلم ، وتتلمذوا على كبار العلماء والمؤدبين الذين قدموا إلى قصورهم ، فظهر أثرهم واضحاً في نشاط الحركة العلمية لدى بلاط هؤلاء الخلفاء والأمراء .

---

(١) المسعودي : مروج الذهب ج٣ ، ص٢٠ : انظر السيوطي : تاريخ : ص ٣٢٧

(٢) ن . م : ج٣ ، ص ٣٥

(٣) ابن طيفور : بغداد ، ص ٣٠

(٤) اليعقوبي : مشاكلة الناس لزمانهم : ص٣١

(٥) المسعودي : مروج ، ج٤ ، ص٨٤

(٦) ن . م : ج٤ ، ص ٨٦

ولأن الخلفاء والأمراء من محبي العلم نجدهم يكرّمون أهل العلم [١] ، فهذا أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/ ٧٥٣-٧٧٤م) كان منذ صغره يطلب الحديث والفقه ، وقد قيل له يوماً :-" يا أمير المؤمنين هل بقي لك شيء من اللذات لم تنله ؟ قال : شيئاً واحداً قالوا :- وما هو ؟ قال : قول المحدث للشيخ : من ذكرت رحمك الله ؟ ولهذا إجتمع وزراؤه وكتّابه ، وجلسوا حوله وقالوا : ليملِ علينا أمير المؤمنين شيئاً من الحديث فقال لهم : لستم بهم ، إنما هم الدنسة ثيابهم ، المشققة أرجلهم ، تارةً بالعراق ، وتارةً بالحجاز وتارةً باليمن ، فهؤلاء نقلة الحديث "[٢] والأرجح أن حب المنصور للعلم وتشجيعه العلماء على التأليف كان وراء تأليف الإمام مالك لكتابه " الموطأ " فهو القائل له حين أشار عليه بتأليفه :" يا أبا عبد الله لم يبق على وجه الأرض أعلمُ مني ومنك وإني قد شغلت بالخلافة ، فضع أنت للناس كتاباً ينتفعون به تجنب فيه رخص إبن عباس وشدائد إبن عمر ووطئه للناس توطئه " [٣].

ويعترف الإمام مالك بفضل المنصور عليه في تأليف " الموطأ " قائلاً :- فوالله لقد علمني التأليف يومئذ[٤] .

(١) جرجي زيدان : تاريخ أداب اللغه العربيه ، ج١، ص ٣٢٦

(٢) ابن كثير : البدايه والنهايه ، ج١ ، ص ١٢٩ : السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٢٦٦

(٣) ابن خلدون : المقدمه : ص ١٤

(٤) ن . م : ص١٤

وذكر المسعودي (ت٣٤٦هـ / ٩٥٧م) أن سبب تأليف محمد بن إسحاق (ت١٥١هـ / ٧٦٨م) لكتابه السيرة ، هو الخليفة أبو جعفر المنصور [1] ، وقد قرّب المنصور إلى بلاطه علماء الفقه والحديث [2] ، كما نظر في العلم وقرأ المذاهب وإرتاض في الآراء ووقف على النحل وكتب الحديث ، فاتسعت في أيامه علوم الناس [3].

وقد سار المهدي على نهج والده ، فأخذ عن أبيه حب العلم [4] ، فهو أول من أمر بتصنيف الكتب للرد على الزنادقة [5] ، وإلى جانب ذلك زاد اهتمامه بالناحية الأدبية ، فكان تشجيعه للأدب والأدباء وراء تأليف بعض الكتب الأدبية ، فهذا المفضل الضبي (ت ١٧٨هـ / ٧٩٤م) يروي أن المهدي قال له " إجمع لي الأمثال مما سمعتها من البدو وما صحّ عندك ، قال : فكتبت له الأمثال وحروب العرب ، فوصلني وأحسن إليّ " [6] .

---

(١) المسعودي : مروج الذهب ، ج٤ ، ص ٢٢٣ .

(٢) بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلاميه ، ص ١٨٠

(٣) السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٢٧٠

(٤) ن . م ، ص ٢٧١

(٥)ابن الاثير : الكامل ، ج٦ ، ص ٧٥ : المسعودي : مروج ، ج٤ ، ص ٢٢٤

(٦) ابن النديم : الفهرست ، ص ٧٥

كما طلب المهدي كذلك من الهيثم بن عدي الإخباري (ت٢٠٧هـ / ٨٢٢م) أن يروي له عن الأعراب شحّهم ولؤمهم وكرمهم وسماحتهم [١]، ومن الأعمال التي قام بها المهدي والتي تدل على حبّه للشعر والشعراء أنه كان يجمع الشعراء، ويستنشدهم بل وفي بعض الأحيان يختبرهم [٢].

ويعتبر الخليفة هارون الرشيد (١٧٠هـ-١٩٣هـ / ٧٨٦-٨٠٨م) أبرز خلفاء الدولة العباسية الذين نشطت الحركة العلمية في عهدهم، ويعود ذلك إلى رعايته لها، وتكريمه للعلماء، فكان يحب الفقه والفقهاء، والشعر والشعراء، ويعظم في صدره الأدب والأدباء، وكان قبل توليه الخلافة يجالس العلماء والزهاد، فكان مؤاخياً للفقيه سفيان الثوري [٣]، كما تأدّب في أول حياته على كبار علماء عصره، كالمفضل الضبي، والكسائي [٤]، وهم أهل الأدب والقراءات، واللغة، والنحو، ولم يكتف بهذا، بل رحل إلى العلماء، وحضر مجالسهم [٥].

ولهذا نجده قد وعي الكثير من صنوف المعرفة، ففي علم القراءات نجده يتابع أخبار القرّاء، ويسأل الكسائي أحد القرّاء المشهورين عن أقرأ الناس للقرآن [٦].

---

(١) ابن خلكان : وفيات، ج٦، ص ١٠٧

(٢) الأصفهاني : الأغاني، ج٤، ص٢٨٢

(٣) ابن وادران : تاريخ العباسيين، ص ٧١

(٤) ابن الجزري : غايه النهايه، ج٢، ص ٣٠٧

(٥) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، ج١، ص ٢٩١

(٦) الذهبي : تاريخ الإسلام : ص١١١، حوادث ٢٠١/٢١٠ : ابن الجزري : غايه النهايه : ج١، ص ٢٤٧

وكان من بين العلماء الذين نالوا عند الرشيد الحظوة وحضروا مجالسه ، أبو يوسف القاضي والحسن بن زياد اللؤلؤي ومحمد بن الحسن الشيباني (١) ، وقيل إذا حج إصطحب معه مائةً من الفقهاء وأبنائهم (٢) ، أما عن أوجه تكريمه للعلماء ، فقد كان يستشيرهم في قضاياه الخاصة ورؤياه التي يراها في المنام (٣) ، ويستشير أبا معاوية الضرير بالغزو والجهاد (٤) ، هذا فضلاً عن إهتمامه بالفقه ، كما كان الرشيد من العارفين بالنحو ، لاسيمّا أنه تأدب على يد الكسائي ، فكان يرد العلماء في هذا الحقل، فقد حدث أن النحوي المشهور يحيى بن زياد الفراء ، لحن أمامه فقال له : أتلحن فقال : يا أمير المؤمنين : إن طباع البدو الإعراب ، وطباع أهل الحضر اللحن ، فإذا تحفظت لم ألحن ، وإذا رجعت إلى الطبع لحنت فاستحسن قوله " (٥) .

أما الشعر والشعراء فقد حظيا بإهتمامه ، فنجده يتابع الشعر ويستمع للشعراء يسألهم ويتقرب منهم ، ومن الشواهد على ذلك : سؤاله للمفضل الضبي " اللغوي الأديب " عن افضل بيت قالته العرب في الذئب ، وأجازه بخاتم كان في يده قيمته ألف وستمائة دينار (٦) .

---

(١) محمد زاهد الكوثري : حسن التقاضي في سيرة أبي يوسف القاضي ، ص ٢٠٦

(٢) ابن الطقطقي : الفخري : ص ١٤٣ : شوقي ضيف : العصر العباسي الاول ، ص ٣٦

(٣) ابن وادران : تاريخ العباسيين ، ص ٩٥

(٤) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ص ١٤ ، ص ٧

(٥) الزبيدي : طبقات اللغويين والنحويين ، ص ١٣١

(٦) الفيروز ابادي : البلغه في تراجم أئمة النحو واللغه ، ص ٢٢٥

أما عن الغناء والمغنيين ، فكثيراً ما كان الرشيد يجمع المغنيين [1] ، ويطلب منهم أن يختاروا الأصوات وكان منها المائة صوت التي بنى عليها أبو الفرج الأصفهاني كتابه الأغاني [2] ، فنراه يسأل إبراهيم الموصلي كيف يصوغ الألحان[3] ، وجعل للمغنيين مراتب وطبقات [4] .

أما الجهد الكبير والأثر البارز الذي توّج جهود الرشيد في رفده للحركة الفكرية فهو ما ناله بيت الحكمة من رعاية وإهتمام في عهده ، فقد وفّر له النساخ والمجلدين والمترجمين من مختلف اللغات [5] .

ونراه كذلك يهتم بتربية أبنائه وتنشئتهم تنشئة علمية ، فقد دخل مرةً على المأمون وهو ينظر في كتاب ، فقال : ما هذا ؟ فقال : كتاب يشحذ الفكرة ويحسن العشرة ، فقال :" الحمد لله الذي رزقني من ينظر بعين قلبه أكثر مما ينظر بعين وجهه "[6].

وكان الرشيد لسعة علمه ومعرفته بالكثير من العلوم يختبر مؤدبي أبنائه ، وخير مثال على ذلك ما فعله مع الكسائي والمفضل الضبي ، وإبنيه الأمين والمأمون ،

---

(1) الأصفهاني : الأغاني ، ج٥ ، ص ١١٧

(2) ن . م ، ج١ ، ص ٣٨

(3) عبد الأمير مهنا : أخبار المغنيين في الجاهليه والاسلام ، ص ٣٠

(4) السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٢٩٥

(5) القفطي : أخبار العلماء ، ص ١٦٨

(6) القيرواني : زهر الأداب ، ج١ ، ص ١٨٤

حين اختبرهم في معاني القرآن ومعاني اللغة والشعر وكان ذلك في مجلس مطـــول أوردته المصادر التاريخية والأدبية [١] .

ذلك هو الرشيد والحركة الأدبية والعلمية في عصره ، فقد كان من اشهر خلفاء بنـــي العباس الذين سبقوه في فخامة مجلسه وروعته وكان يحتشد في مجلسه أعلام العلماء من كل فن وعلم ، فضلاً عن تشجيع بيت الحكمة ورفده بالكتب وإمداده بما يحتـــاج إليه من لوازم [٢] .

أما الأمين ، محمد بن هارون الرشيد (١٩٣-١٩٨ هــ / ٨٠٨- ٨١٣ م) وقد قتل وله ثمان وعشرون سنه [٣] ، وعلى الرغم مما ذكرت المصادر من انه كان منهمكاً في اللهو ، وانه احتجب عن اخوته وأهل بيته [٤] ، فقد روى الجاحظ عن إسحاق بـن إبراهيم الموصلي انه قال : ما كان اعجب من أمر المخلوع :- كان من أعطى خلق الله للذهب والفضة [٥] ، وذكر السيوطي انه كان له فصاحةً أدب[٦] ولكن قصر مـــدة خلافته وإضطراب الأحوال فيها حال دون ذكر النشاطات الفكريـــة والثقافيـــة فـــي عهده.

---

(١) ابن اعثم الكوفي : الفتوح ، ج ٨ ، ص ٤١٦ : الطبري : تاريخ ، ج٨ ، ص ٣٦٢
(٢) مصطفى السباعي : من روائع حضارتنا ، ص٢٣٤
(٣) القلقشندي : مآثر الاناقه في معالم الخلافه ، ج١ ، ص ٢٠٤
(٤) ن . م ، ج١ ، ٢٠٥
(٥) الجاحظ : التاج ، ص٤٢ ، ٤٣
(٦) السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص٢٩٧

ويعد المأمون (١٩٨-٢١٨هـ / ٨١٣-٨٣٣م) ، الخليفة الأبرز من بين الخلفاء العباسيين إذ بلغت العلوم في عهده أوج نشاطها وازدهارها ، فقد كان حر الفكر ، شغوفاً بالمعرفة ، فلم يكد يستقر ببغداد بعد عودته من مرو ، حتى جعل من مجلسه ندوة علمية كبيرة يتحاور فيه الفقهاء والعلماء والمتكلمون ، ويتناظرون في كل فن وعلم (١) .

وربما جاءت براعة المأمون في الفقه والكلام وأيام الناس والفلسفة لكونه تأدب على أكابر العلماء منذ صغره (٢) ، وقد دفعه تبحره في مختلف العلوم إلى تأليف الكتب وذكر ابن النديم أسماء مؤلفاته (٣) .

لقد كان المأمون يشجع العلماء على التأليف ، ويوفر لهم الظروف الملائمة ، مثال ذلك انه أمر أبا زكريا الفراء أن يؤلف له ما يجمع به أصول النحو وما سمع من العرب ، فأمر ان تفرد له حجرة من حجر الدار ووكل له الجواري ، والخدم للقيام بما يحتاج إليه حتى لا ينشغل عن التأليف (٤) ، وكان إذا وقّع الكتب الواردة أو الصادرة يوقّع تحته مطالباً الالتزام بالنحو (٥) . فكان على جليسه التحرز من الوقوع في اللحن .

---

(١) شوقي ضيف : العصر العباسي الاول ، ص٣٠ ،٣١ ، ٣٩ .

(٢) ابن النديم : الفهرست ، ص١٢٩ : الخطيب الغدادي : تاريخ بغداد ج٣ ، ص٣٣٨ .

(٣) ن . م ، ص ١٢٩

(٤) ياقوت الحموي : معجم الادباء ، ج٢ ، ص١٢ : وانظر ابن الانباري : نزهة الالباء ، ص ٨١

(٥) القفطي : انباه الرواه ، ج٣ ، ص ١٥٨

ولم يقف المأمون في رفده للحركة العلمية والفكرية عند هذا الحد بل نراه يستمر في رعاية بيت الحركة ورفدها بالكتب والمخطوطات مكملاً دور والده الرشيد من قبله حتى أضحت بيت الحكمة قبلة أنظار العلماء وطلاب العلم والمعرفة لما أضيف إليها من مؤلفات في صنوف المعرفة واشتملت خزانة بيت الحكمة في عصر المأمون على المصورات والخرائط الجغرافية والفلكية التي انتفع بها الجغرافيون منفعة كبيره، وقد رأى المسعودي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧ م) العديد من هذه المصورات ، منها ما يصور الأقاليم السبعة ، ومنها الصورة المأمونية التي اجتمع على صنعها عدد من حكماء أهل العصر ، صور فيها العالم بأفلاكه ونجومه ، وبره ، وبحره ، وعامره ، وغامره ، ومساكن المدن والأمم "[١] : حتى الأقلام التي كانت في عصره تعرض لها بالتعديل بل انه عندما نظر في الأقلام المستعملة في الديوان طلب من ذي الرياستين أن يدخل تعديلاً على هذه الأقلام ، وأمر أن تجمع حروف القلم المسمى بقلم النصف ويباعد ما بين سطوره ويسمى القلم الرياسي وهو نفسه الذي سمي القلم المأموني "[٢] .

([١]) المسعودي : التنبيه والاشراف ، ص ٣٣

([٢]) ابن النديم : الفهرست : ص ١١ . HUSSEIN . F . KASASSBEH : THE OFFICE OF QADI . P. 116.

أما المعتصم (٢١٨-٢٢٧ هـ / ٨٣٣-٨٤١م) فعلى الرغم من انه لم ينشأ نشأه علميه كما نشأ اخوته ، حيث ذكرت المصادر التاريخية انه كان كارهاً للتعليم والمؤدبين منذ صغره ، ولذلك نجده يكتب كتاباً ضعيفاً ويقرأ قراءه ضعيفة [١] .

وقد اعترف المعتصم نفسه في هذا الجانب إذ قال : " إني دون اخوتي في الادب لحب أمير المؤمنين لي ، وميلي الى اللعب وأنا حدث ، فلم أنل مما نالوا " [٢] . ومع ذلك فلم يكن خلياً من العلم والأدب ، فقد كانت له كلمات فصيحة وشعر لا بأس به [٣] . فنجده يسير سيرة أسلافه من الخلفاء فكان بلاطه حافلاً بالشعراء والأدباء منذ ان تولى الخلافة وفي ذلك يقول إسحاق الموصلي " لما وليّ المعتصم دخلت إليه في جملة من الجلساء والشعراء فهنأه القوم نظماً ونثراً " [٤] .

وكان الواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ / ٨٤١-٨٤٦م) عالماً بالأدب والنسب والفقه ، وسياسة الملك وغير ذلك .

---

(١) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج٣ ، ص٣٤٣ : السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ٣٣٤

(٢) السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص٣٣٨

(٣) ن . م : ص ٣٣٨

(٤) الاصفهاني : الاغاني ، ج٥ ، ص١٩٨

إضافة إلى انه كان راوياً للشعر ، حتى قيل لم يكن في خلفاء بني العباس اكثر رواية للشعر منه [١] ، وقد غنّي في مجلسه بشعر الأخطل :

وشادن مريح بالكأس نادمني

لا بالحضور ولا فيها بسوّار

فقال : " أسوار أوسئار ؟ فوجه النية ابن الأعرابي ، محمد بن زياد اللغوي (ت٢٣١ هـ / ٨٤٥م) يسأله عن ذلك ، فقال : سوار ، وثّاب يقول لا يثب على ندمائه ، وسئار : مفضّل في الكأس ، سؤار : وقد رويا جميعاً فأمر له الواثق بعشرين ألف درهم "[٢] . ولما دخل على الواثق مؤدبه بالغ في إكرامه وإجلاله كما ذكرنا سابقاً .

اما المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ / ٨٤٦-٨٦١م) فقد كان محباً للعلم والعلماء يستقدمهم ويتمنى لقاءهم ، فقد استقدم المحدثين واجزل عطاياهم [٣] ، وأمرهم بالتحديث وإظهار السنة [٤] فالخطيب البغدادي وابن الجوزي أوردا رواية عن إبراهيم بن محمد بن عرفه قال " سنة أربع وثلاثين ومائتين فيها أشخص المتوكل الفقهاء والمحدثين ، وكان فيهم مصعب الزبيري وإسحاق بن أبي إسرائيل وإبراهيم بن عبد الله الهروي ، وعبد الله وعثمان ابنا محمد بن أبي شيبه وكانا من احفظ الناس ، فقسمت بينهم الجوائز وأجريت عليهم الارزاق ، وأمرهم المتوكل أن

---

(١) السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص٣٤٣ .

(٢) ن . م ، ص ٣٤٥ .

(٣) السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص٣٤٦

(٤) المسعودي : مروج الذهب ، ج٤ ، ص ٣ ، ص ٢٢٨

يجلسوا للناس وان يحدثوا بالأحاديث التي فيها الرد علـــى المعتزلـــة والجهميـــة "(١) فجلس المحدث الكوفي عثمان بن أبي شيبه في مدينة المنصور ووضع لـــه منـبراً فاجتمع عليه نحواً من ثلاثين ألف ، وجلس أخوه أبو بكر بن أبي شيبه فـــي مســـجد الرصافة واجتمع عليه أيضا نحواً من ثلاثين ألف "(٢) .

وهكذا لم يقتصر دور المؤدب على الناحية التعليمية ، وإنما تعدّى ذلـك ، لينعكـس على ازدهار الحركة العلمية ونشاطها ، فجاء هذا الازدهار متفاوتـــاً مـــن خليفـــة إلىآخر كلٌ بحسب الطريقة التي يتأدب بها والعلوم التي غرسها المؤدب في نفســـه فجاء النشاط العلمي في عصر الرشيد والمأمون اكثر ثراءً من كل فترات العصـــر العباسي الأول الأخرى .

---

(١) اصحاب جهم بن صفوان وهو من اصحاب الجبريه الخالصه ، ظهرت بدعته بترمذ وقتله مسلم بن احوز المازني ، وقد وافق المعتزله بالصفات (انظر : الشهرستاني : الملل والنحل ، ج١ ، ص ٨٦)

(٢) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج١ ، ص٦٧ : ابن الجوزي : المنتظم ، ج١١ ، ص٢٠٦ /٢٠٧

أثر المؤدبين في سياسية الخلفاء تجاه التيارات الفكرية في العصر العباسي الأول

وقف الخلفاء مواقف متباينة تجاه القضايا التي تبلورت في العصر العباسي الأول .

ولعل المتتبع للحركة العلمية في ذلك العصر يلاحظ مدى تنامي تيار الزندقة والشعوبية منذ سنة ٢٠٠هـ ، حيث ظهرت مصنفات أبو البختري في مثالب العرب[١] .

ثم أدت حركة التأليف في الفضائل والمثالب النية إيجاد نوع من الصراع بين العرب والفرس ، ذلك الصراع الذي اشتد على يد معمر بن المثنى المعروف بأبي عبيده (ت٢٠٧هـ) .

وتجدر الإشارة هنا الى أن الخليفة هارون الرشيد تتلمذ على يد أبي عبيده هذا ، الذي يصفه ابن قتيبة بأنه " الهج الناس بمثالب العرب ، وبأنه ارجع الكثير من الكلمات العربية النية أصول فارسيه ، ليهدم بذلك ركناً أساسيا للعرب ، فكان سليط اللسان على العرب "[٢] ، ثم احتدمت شدة الصراع وتأججت نار الشعوبية على يد حماد الراوية بما وضعه من أخبار قصد بها الدس على العرب وتشويه أدبهم بالانتحال والإسناد [٣] .

---

(١) زاهيه قدوره : الشعوبيه ، ص ١٢٥ .

(٢) ابن قتيبه : كتاب العرب والرد على الشعوبيه ، ص ٢٧١

(٣) قدوره : الشعوبيه ، ص ٩٥ .

ونستوضح موقف الخلفاء من قضايا عصرهم من خلال كيفية تعاملهم مع هذه القضايا ، فهذا الخلافة المهدي يقف موقفاً حازماً من الزنادقة ، حتى انه قتل بشار بن برد لزندقته ، بعد أن كان يمدحه ويقربه ويؤنسه .

ونظراً لشدة حرص المهدي على التخلص من الزنادقة ، جعل لهم ديواناً خاصاً ، فبحث عنهم وأخضعهم للمحاكمة ، ونكل بهم ، ثم أمر بوضع الكتب للرد عليهم (١)

وسار الهادي على سياسة المهدي ، حيث يذكر انه قال :- " لئن عشت لأقتلن هذه الفرقة كلها " (٢) .

وإذا انتقلنا الى خلافة الرشيد نلاحظ حبه للشعر والشعراء ، هذا الحب الذي جعله يتساهل في أمر الزنادقة من الشعراء بل انه تغاضى عن وجود علاّن الشعوبي في بيت الحكمة الذي عمل فيه نسّاخاً حتى خلافة المأمون ، سيما وان علان هذا معروف بعدائه للعرب ، حيث يذكر انه وضع كتاباً في مثالب العرب (٣) .

أما معمر بن المثنى باعتباره أحد المؤدبين في العصر العباسي الأول ، فقد وضع هو الأخر مصنفات في مثالب العرب ، وفضائل العجم (٤) .

وهنا تجدر الإشارة الى أن الاصمعي – وهو المؤدب المعروف بعدائه لمعمر بن المثنى – كان قد هجا البرامكة ، فكان هذا الهجاء انتصاراً من الاصمعي لعروبته.

---

(١) المسعودي : مروج : ج٤ ، ص ٣١٢

(٢) ن . م : ج٤ ، ص ٣١٢ . الطبري : تاريخ ، ج١ ، ص٤٢ .

(٣) قدوره : الشعوبيه ، ص ١١٩

(٤) ن . م : ص ١٢٥

أما موقف الرشيد تجاه ما كان يجري في البلاط فيبدو انه كان منسجماً مع موقف البرامكة ، باعتبارهم مؤدبي الرشيد الأوائل ، في حين نجد الآمين غير جاد في طلب الزنادقة ، بل اقتصر على حبسهم ولمدد بسيطة ، وربما ذلك له علاقته بتربيته المترفه ، اما المأمون ، فقد تصدى للزندقة بالبيان والحجة ، وربما يعود ذلك لتأثره بمؤدبيه المعتزلة[١].

ومما سبق نستطيع القول أن المنصور والمهدي والهادي تعاملوا مع الزنادقة بمنتهى القسوة والشدة ، في الوقت الذي اتخذ فيه الرشيد والأمين موقف التسوية معهم ، أما المأمون والمعتصم والواثق ، فقد ناظروهم بالحجّة والبيان .

والى جانب تيار الزندقة والشعوبية ، تبلورت قضيه أخرى في العصر العباسي الأول وهي قضية الاعتزال [٢] ، وقد ارتبط تأثير المؤدبين في مسألة خلق القرآن بتأثيرهم على الخلفاء في مسألة الاعتزال أثناء ذلك العصر .

وهنا لا بد من الإشارة الى أن المأمون تتلمذ على يد شيوخ المعتزلة أمثال : ثمامة بن الأشرس ، ويحيى بن المبارك ، وبشر بن غياث المريسي [٣] ، وأبو الهذيل

---

(١) بلبع : ادب المعتزله ، ص ١٤٣

(٢) تقوم فكرة المعتزله التي نادت بخلق القرآن ، على ان الله ذاته وصفاته وحده واحده لا تقبل التجزئه (انظر : احمد امين : ضحى الاسلام ، ج٣ ، ص ١٦٥) ،

(٣) هو بشر بن غياث المريسي (ت٢١٩هـ / ٨٣٤م) كان يدعو الى القول بخلق القران (طاشكبري زاده : مفتاح السعاده ، ج٢ ، ص١٦٧) .

العلاّف ، وهم جميعاً من رؤوس المعتزلة ، وروي أن المأمون استطاب مجالس المعتزلة حتى دخل في مذهبهم [١] خاصة وانه شغف بالعلم ومجد الرأي .

ولهذا يمكننا القول أن تعاليم الاعتزال لم تبلغ مبلغها من القوه والانتشار في العصر العباسي الأول إلا في عهد الخلافة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ / ٨١٣-٨٣٣م) [٢].

لقد عمل المأمون على عقد مجالس للمناظرة ، وذلك لإزالة الخلاف بين المتناظرين في المسائل الدينية التي كانت مصدر جدل ونزاع وكان مجلسه للمناظرة يعقد كل يوم ثلاثاء [٣] .

ويمكن القول أن المأمون قرب اتباع مذهب المعتزلة إليه ثمّ وافقهم فيما ذهبوا من أن القرآن مخلوق ، وعمد الى تسخير قوة الدولة في إرغام الناس على القول بخلق القرآن [٤] .

ويروي البغدادي أن الخليفة المأمون قد تلقى مبادىء الاعتزال على يد ثمامة بن الأشرس [٥] ، وقد أراد المأمون أن يستوزره فاستعفاه من ذلك [٦] .

---

(١) زهدي جار الله : المعتزله ص١٦٢

(٢) الطبري : تاريخ ، ج٨ ، ص ٥٢٧ وما بعدها

(٣) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسي ، ج٢ ، ص ٢٤١

(٤) الطبري : تاريخ ، ج٨ ، ص٦٣١ -٦٤٩

(٥) البغدادي : الفرق بين الفرق ، ص ١٥٧

(٦) الزركلي : الأعلام ، ج٢ ، ص ٨٦

ومن المؤدبين الذين كان لهم دوراً كبيراً في بلاط الخلفاء في العصر العباسي الأول، القاضي احمد بن أبي داوود الإيادي ، والذي استطاع بنفوذه لديهم أن يجعلهم يحملون الناس في كل مكان على الإيمان بمذهب المعتزلة [١] .

ونلاحظ أن القاضي احمد بن أبي داوود بدأ في خدمة العباسيين سنة (٢٠٤هـ / ٨١٩ م) ، واتصل أمره بالخليفة المأمون عن طريق يحيى بن اكثم [٢] الذي قربه إلى الخليفة وزكاه .

وفي ذلك يقول احمد بن أبي داوود " كنت احضر مجلس القاضي يحيى بن اكثم مع الفقهاء ، فجاءه رسول المأمون ، وقال له : يقول لك أمير المؤمنين : انتقل إلينا وجميع من معك من أصحابك فحضرت مع القوم ، وتكلمنا بحضرة المأمون ، فأقبل المأمون ينظر إلي إذا شرعت في الكلام ، ويتفهم ما أقول ويستحسنه ، ثم قال لا أعلمنّ ما كان لنا من مجلس إلا حضرته فقلت نعم يا أمير المؤمنين [٣]"

وقال له المأمون يوماً :" إذا استجلس الناس فاضلاً فمثل احمد ، فقال احمد : بل إذا استجلس الناس خليفةً فمثل أمير المؤمنين ، الذي يفهم عنه ، ويكون اعلم بما يقوله منه " [٤] .

---

(١) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج١ ، ص٦٣ –٦٧ .

(٢) يحيى بن اكثم المروزي (ت٢٤٢هـ / ٨٥٧م) تولى للمأمون قضاء البصره سنة (٢٠٢هـ) (انظر ابن خلكان : وفيات ، ج٥ ، ص ١٩٧).

(٣) ن . م : ج١ ، ص٦٦

(٤) ن . م : ج١ ، ص٦٤

وكان ابن أبي داوود أول من افتتح الكلام مع الخلفاء ، بيد أنه كان لا يبدؤهم حتـــى يبدؤه [١] ، وكان داعيةً إلى القول بخلق القرآن .

ولم تتضح معالم اعتناق المأمون لمباديء المعتزلة إلا في الفترة الأخيرة من حياتـــه الواقعة بين سنتي (٢١١-٢١٨ هـ) / (٨٢٦-٨٣٣ م) [٢] . ففي سنة (٢١٢هـــ / ٨٢٦م) أظهر المأمون القول بخلق القرآن ، على انه في المرحلة التي سبقت ذلك لم يظهر هذا الرأي ويعلنه [٣] .

وقد مرت هذه المسألة في عهد الخليفة المأمون في ثلاثة مراحل : المرحلة الأولـــى: مرحلة الاقتناع الشخصي دون محاولة إظهاره للناس [٤] ، والثانية : إظهار المـــأمون القول بخلق القرآن ونشره بين الناس دون أن يضطرهم إلى القول بـــه ســـنة٢١٢ هـــ / ٨٢٧ م [٥] ، والثالثة : محاولة فرض هذا الرأي على النـــاس بـــالقوة، ســـنة (٢١٨هـــ / ٨٣٣م) وهي المرحلة التي بدأت قبيل وفاته [٦] .

وهنا نلاحظ أنه المأمون قد تردد في المرحلة الأولى في إعلان القول بخلق القرآن، وكان يميل إلى الرأي القائل بأن الدعوة لا شأن لها بما يعتقده الناس متأثراً في ذلـــك بقاضي قضاته السني يحيى بن اكثم ، فيحيى بن اكثم يقول للمأمون عندما هم بلعـــن

---

(١) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج١ ، ص ٦٣

(٢) الطبري : تاريخ ، ج٨ ، ص٦٣١

(٣) السبكي : طبقات الشافعيه الكبرى ، ج ١ ، ص ٣٢٦

(٤) ابن الوردي : تتمة المختصر ، ج١ ، ص ٣٢٦

(٥) ن ٠ م ، ج١ ، ص ٣٢٧ : طاشكبري زاده : مفتاح السعاده ، ج٢ ، ص١٦٩

(٦) اليعقوبي : تاريخ ، ج٣ ، ص ١٩٤

ولما توفي المعتصم وخلفه الواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ) (٨٤١-٨٤٦م) تعصب للقول بخلق القرآن عن علم وعقيدة [١] ،

وكان المعتزلة قد بلغوا أوج قوتهم ولذلك حملوا الخليفة الواثق على التمادي في المحنة [٢] .

ونتيجة لسياسة الخلفاء ، المأمون ، المعتصم ، الواثق ، انتشر مذهب الاعتزال في مدينة بغداد وسائر أنحاء الدعوة حتى دخل الاعتزال بيوت عامة الناس ، واعتنقه الكثير ، حتى النساء العجائز وأرباب الحرف [٣] .

لقد اعتمد المعتصم على احمد بن أبي داوود في كل أمر ولم يرد له طلباً [٤] ، الأمر الذي شجع ابن أبي داوود على المضي قدماً في فرض مذهب الاعتزال بالقوة.

حتى أن القوة استخدمت ضد المخالفين للاعتزال ، أما الواثق فقد رفض أن يقبل شهادة من يخالف الاعتزال [٥] .

وأياً كان تأثير المؤدبين في ذلك فالواضح أن هذه الحركة أحدثت انقساماً في المجتمع الإسلامي ، استمر حتى مجيء المتوكل الذي اخمد الفتنه ، ويبدو أن مؤدبي المتوكل كان لهم دورٌ في دفعه فيما بعد الى الانتقال إلى الشام تخلصاً من

---

(١) السبكي : طبقات ، ج٢ ، ص ٦٠

(٢) زهدي جار الله : المعتزله ، ص ١٧٦

(٣) التنوخي ، : نشوار المحاضره ، ج١ ، ص ٢٧٤

(٤) يذكر ان المعتصم كان كثيراً ما يردد " هذا والله الذي يتزين بمثله ويبتهج بقربه ، ويعد به الف من جنسه" قاصداً احمد بن ابي داوود (ضحى الاسلام : ج٣ ، ص ١٥٨) .

(٥) المسعودي : مروج ، ج٤ ، ص ٣١٩

الفتنه في بغداد ، حيث انتقل بالفعل بصحبة حاشية ضمت كل الاتجاهات في الدعوة، بعد أن تجاوزت الدعوة مخلفات الفتنه وساد السلام الاجتماعي بين الفئات المختلفـــة فيها .

- الخاتمة -

لقد تناولت الدراسة جانباً هاماً من جوانب تـــاريخ الفكـــر الـــتربوي عنـــد المسلمين، ومدى تطور أساليب التربية عند خلفاء بنـــي العبـــاس وجـــاءت الدراسة مؤكدة على مسألة واحدة هي مسألة تأديب الأمراء أبناء الخلفاء فـــي العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٤٧ هـ / ٧٤٩-٨٦١ م) ، وقد خلصـــت الدراسة إلى النتائج التالية :-

- إن لفظتي " التأديب " و" التعليم " متباينتين ، حيث أن لكل منهما معنى لا تؤديـــه اللفظة الأخرى .
- اقترن اسم المؤدب بمن يعلم أبناء الخلفاء والأمراء والخاصة وقد اختلفت هـــذه الفئة عن معلمي الكتاتيب العامة ، من حيث المكانة الاجتماعية والأجر .
- لقد تعدى عمل المؤدب التعليم إلى التوجيه نحو الســـلوك الحســـن والأخـــلاق المهذبة والإشراف حتى في الطعام والشراب .
- يعتبر معاوية بن أبي سفيان أول الخلفاء الذين اتخذوا مؤدبين لأبنائهم .
- حرص الخلفاء على اختيار من تميز بسعة الاطلاع والثقافة من بين المؤدبين.
- شمل منهاج التأديب العلوم التالية (القرآن ، السنن ، الآثار ، الفقه ، الأخبـــار ، النحو ، الشعر ، علم النجوم ، الكتابة ، انساب العرب ، الخطب ، إضافة إلـــى

لعبة الشطرنج ، والسباحة ، والرماية ، والرياضات الأخرى) ، وجاء المنهاج مؤكداً على التربية العسكرية .

- تعتبر الوصايا الموجهة من الخلفاء إلى المؤدبين مصدراً أساسيا لمنهاج التأديب، حيث اشرف الخليفة بنفسه على تطبيق هذا المنهاج ، بعد أن اشترك في تحديده مع المؤدب .

- لقد أقر الخلفاء مبدأ العقاب البدني ، ولكنهم اشترطوا أن يكون في سر ، حتى لا يهون الأمير في أعين الرعية .

- لقد كان المؤدبون ميسوري الحال ، رغدي العيش ، تعدّت أجورهم الناحية النقدية ، إلى سد حاجاتهم الضرورية الأخرى .

- لقد كان الأجر يتناسب وجهد المؤدب أثناء عملية التأديب ، ولم يكن هناك مبلغاً محدداً يأخذه المؤدب ، ويعتمده الخلفاء .

- اختلف خلفاء بني العباس عن خلفاء بني أمية في إصرارهم على وجود مهنة الوكيل " صاحب الحجر " وهي مهنه تأتي في مرحله مبكرة من حياة الأمير ، إضافة إلى إصرارهم على وجود المرضع (الضئر) .

- كثيراً ما تكون مصنفات المؤدب سبباً في اختياره كمؤدب وهذه المصنفات قد تكون موضوعه أساسا كمواد مقرره للمتأدب أو يستعان بها في تأديب الأمراء .

- تميز خلفاء بني العباس عن خلفاء بني أمية بما عقدوه من مجالس للمنـــاظرات أثرت معارف الأمراء المتأدبين .

- إن طرائق التأديب التي تبناها العباسيون في تأديب أبنائهم كثـيراً مـا نجدهـا تتناسب مع طبيعة المادة التي يلقيها المؤدب على الأمراء ، اضافه إلى توافقـــها مع القدرات الذهنية للأمراء .

- على الرغم من أن المنادمة لا ترقى إلى مستوى التأديب غير انه كان لها أثـــر في تهيئه الأمراء في العصر العباسي الأول لمسؤولياتهم فيما بعد .

- كثيراً ما تتبع الخلفاء العباسيون أخبار أبنائهم الأمراء بوضع العيون عليهم .

- لقد عظم المؤدبون العلم ، فترفعوا عن التبذل والسقوط ، واعتزوا بحملهم للعلـم وان كانوا يتعاملون مع الأمراء والخاصة .

- غالباً ما يكون المؤدب هو من يشكل شخصية الأمير ، خاصة فـــي المراحـل الأولى من حياته ، سيما وانه يلازمه فترات طويلة .

- تواجد المؤدب الفارسي جنباً إلى جنب مع المؤدب العربي في البلاط العباسـي ، وربما أدى ذلك إلى قيام صراع خفي في البلاط العباسي ، سيما بعد تبلور تيـــار الشعوبية ، والزندقة ، وظهور مسألة خلق القرآن .

- لقد كان اثر المؤدبين واضحاً في تحديد مواقف الخلفاء العباسيين من القضايـــا التي تبلورت في العصر العباسي الأول كالزندقة والشعوبية، والاعتزال .

- لقد انعكس نشاط المؤدبين على ازدهار الحركة العلمية ، فجاء هـــذا الازدهـــار متفاوتاً من خليفة إلى أخر ، كل بحسب الطريقة التي تأدب بها والعلــــوم التـــي غرسها المؤدب في نفسه فجاء النشاط العلمي في عصر الرشيد والمأمون اكـــثر ثراءً من كل فترات العصر العباسي الأول الأخرى .

قائمة المصادر والمراجع

-أ- المصادر المطبوعة

ابن أبي الحديد : أبو حامد عز الدين عبد الحميد المدائنـــي ،(ت ٦٥٦ هــــ ١٢٥٨م) : شرح نهج البلاغة، ج٥ ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر للطباعـــة والنشـــر ، بيروت

ابن أبي الدنيا : الأمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هــ) : الإشراف في منازل الأشراف ، تح د. نجم عبد الرحمن خلف ، مكتبة الرشـــد ، الرياض ، ط١ ، ١٤١١هــ / ١٩٩٠م .

ابن الأثير : عز الدين أبي الحسن علي بن الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبـــد الواحد الشيباني ،(ت ٦٣٠هــ / ١٢٣٢ م) : الكامل في التاريخ دار صادر ، بـــيروت ١٩٨٢م، ١٣ ج .

ابن أعثم : أبو محمد أحمد بن محمد بن علي : (ت ٣١٤هــ / ٩٢٦م) : كتاب الفتـــوح ٤ج ، ط١ ، دار الكتب ، بيروت ، ١٩٨٦م .

ابن بدران : عبد القادر بن أحمد بن مصطفى الحنبلـــي ، (ت ١٣٤٦هـــ / ١٩٢٧م) تهذيب دمشق الكبير ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، ١٩٨٧ ، ٧ج .

ابن تغري بردي : جمال الدين أبو المحاسن يوسف(ت ، ٨٧٤هــ / ١٤٦٩م) ، النجـوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : قدّم له وعلّق عليه محمد حسين شمس الدين ، ١٦ج ، ط١ ، دار الكتب ، بيروت ١٩٩٢.

ابن الجزري : شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد(ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩ م)، غاية النهاية في طبقات القرّاء ، عني بنشره برجستراسر ، ٢ج مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٣٢ .

ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م).
-أخبار الحمقى والمغفلين : تحقيق محمد شريف سكر ، ط١ ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ١٩٨٨م .
- الأذكياء ، تحقيق أسامه عبد الكريم الرفاعي ، ط٢، دار الحضارة للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٦ .
-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: تحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، راجعه وصححه نعيم زرزور ، ١٨ج ، ط١ ، دار الكتب ، بيروت ،١٩٩٢ .
ابن حبيب : أبو جعفر محمد(ت ٢٤٥هـ / ٨٥٩): المحبر : عني بتصحيحه إيلزه ليختن شتيتر ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ١٩٤٢م .

-ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد(ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) : المقدمة ، وهي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون المسمىالعبرو ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحاده ، ٨ج ، ط٢، دار الفكر ، ببيروت ١٩٨٨ م.

ابن خلكان : أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٠٨-٦٨١هـ) : وفيات الأعيان وإنباء أنباء الزمان ، تح د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٢م ،٨ج .

ابن رسته : أبو علي أحمد بن عمر(ت ٢٩٠هـ) الأعلاف النفيسة ، م ٧ ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٩١م .
ابن الزبير : القاضي الرشيد بن الزبير (من رجال القرن الخامس الهجري) الذخائر والتحف ، تح محمد حميد الله ، تقديم ومراجعة صلاح الدين المنجد ، الكويت ، ١٩٥٦ ، سلسلة التراث العربي .

ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠هـ) : الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٨م ،٨ج .

ابن الطقطقي : محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي ، (ت ٧٠١هـ ١٣٠١ م) : تاريخ الدول الإسلامية (الفخري في الآداب السلطانية) دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠ م .

ابن طيفور : أبي الفضل احمد بن ظاهر الكاتب المعروف بابن طيفور ، (ت٢٨٠هـ) : تاريخ بغداد ، عُني بنشره عزت العطار الحسيني ، مكتبة نشر الثقافة ، ١٩٤٩ .

ابن عبد ربه : احمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ / ٩٣٩م) . العقد الفريد ، تح مفيد محمد قميحه ، ٩ج ، ط٣ ، دار الكتب ، بيروت ١٩٨٧م

ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥ م) تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق محب الدين ابي سعيد عمر العمروي ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٩٥ م ،٤٠ج .

ابن العماد الحنبلي : أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ٨ج ، دار الكتب ، بيروت ، د. ت .

ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م) ،
-عيون الأخبار : تحقيق يوسف علي طويل ، ٤ج ، دار الكتب ، بيروت ، ١٩٨٥.
-المعارف : تحقيق ثروت عكاشة ، ط٦ ، الهيئة المصرية الطبقة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٢م .

ابن كثير : عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) ، البداية والنهاية ، تح احمد أبو ملحم وآخرون ، ١٥ج ، دار الكتب ، بيروت ،١٩٩٢م .

ابن منظور : أبو الفضل جمـال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م) لسـان العرب ، ١٥ج ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .

ابن النديم : أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحـق(ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م) الفهرست ، تحقيق ناهد عباس عثمان ، ط١، دار قطري بن الفجاءة ، الدوحة ، ١٩٨٥ .

ابن وادران : حسين بن محمد (كان حياً ١١٧٢هـ / ١٧٥٨ م) تـاريخ العباسـيين ، تحقيق المنجي الكعبي ، ط١، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٣م .

ابن الوردي : زين الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) ، تتمة المختصر فـي أخبار البشر ، تح أحمد رفعت البدراوي ، ج١ ، دار المرتبة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٠ م

أبو عبيد : القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) ، الأموال ، تح محمد خليـل هـراس ، ط١ ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٩٦٨م .

أبو الفداء : الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين ،(ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) : المختصر في أخبار البشر : ج١ ، ط١ ، المطبعة السلفية ، د . ت .

الأربلي : عبد الرحمن بن سنبط بن قنيتو الأربلي ،(ت٧١٧هـ) : خلاصـة الذهـب المسبوك مختصر من سير الملوك ، حققه علي السيد جاسـم ، مكتبـة المثنـى ، بغـداد ، ١٩٠٠.

الأشعري : أبو الحسن علي بن إسماعيل : (٢٦٠- ٣٢٤هـ) : مقـالات الإسـلاميين واختلاف المصلين : تح محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبـة النهضـة المصريـة ، ١٩٥٠م .

الأصفهاني : أبو الفرج الاصفهاني علي بن الحسين بن محمد الأموي (٢٨٤ / ٣٥٦هـ) الأغاني ، تحقيق ابراهيم الابياري ، القاهرة ، دار الشعب ،١٩٦٩، ٢٦ج ٠

الأنباري : أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنبا ري ، (٥٧٧ هـ) ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تح د . إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، الأردن ، الزرقاء ، ط٣ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م .

البغدادي : أبي بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي ،(ت ٤٦٣ هـ) تاريخ بغداد (مدينة السلام) ، تحقيق عبد القادر عطا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ١٩٩٧ / ٢٤ج ٠

البغدادي : عبد القادر بن عمر : (١٠٣٠-١٠٩٣) : خزانة الأدب ولب لسان العرب ، تح عبد السلام محمد هارون ، الهيئة المصرية العامة ، ١٩٧٩م ، ١٣ ج .

_ البلاذري : ابو العباس احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ) ، انساب الاشراف تحقيق سهيل زكار ، رياض الزركلي ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٩٦ ،١٣ ج .

البيهقي : إبراهيم بن محمد البيهقي ، (ت ٣٢٠هـ) ، المحاسن والمساويء دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م .

التنوخي : أبي علي المحسن بن علي التنوخي ، (ت ٣٨٤هـ)
- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، ٨ج ، تح عبود الشالجي المحامي ، بغداد ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧١م .
- الفرج بعد الشدة ، تح مجاهد عبد القادر علام ، القاهرة ، ١٩٣٨ ، ٢ج .

- التوحيدي : علي بن محمد (ت٤٠٠هـ) : البصائر والذخائر ، تح إبراهيم الكيلاني ، ٤ج ، مكتبة أطلس ، مطبعة الإنشاء ، ١٩٦٤ .

- الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : (ت ١٥٠-٢٥٥هـ) .
-البيان والتبيين : تح د. عبد السلام محمد هارون ، نشر مكتبة الخانجي ، مصسو ، ط٤ ، ١٩٧٥م
-التاج في أخلاق الملوك ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م .
- الحيوان ، تح عبد السلام محمد هارون ٧ج ، ط٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٩٦٩ .
رسائل الجاحظ : جمعها ونشرها حسن السندوبي ، المطبعة الرحمانيه ، مصر ، ١٩٣٣

-الجهشياري : أبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري ، (ت ٣٣١هـ / ٩٤٢م) .
-الوزراء والكتاب : تح إبراهيم السقا الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط١ ، ١٣٥٧هـ .

- الدميري : كمال الدين محمد بن موسى الدميري ، (ت ٧٤٢- ٨٠٨هـ) : حياة الحيوان الكبرى ، ج١ ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط٤ ١٩٦٩ .

- الدينوري : أبي حنيفة أحمد بن داوود ، (ت ٢٨٢هـ) : الأخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم ومراجعة د. جمال الدين الشيال ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٥٩م .

- الذهبي : الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز التركماني الذهبي ، (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) :
-العبر في خبر من غبر : تح صلاح الدين المنجد ، ط١ ، الكويت ، ١٩٦٠م ، تح فؤاد السيد الكويت ، ١٩٦١ .
-ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تح علي محمد البجاوي ٤ج، دار المرتبة ، بيروت ، د. ت .

- الراغب الأصبهاني : أبو القاسم حسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ /١١٠٨م) ، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، ٤ج ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦١م .

- الزبيدي : أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٧٩هـ / ٩٨٩م)
- طبقات النحويين واللغويين ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ط٢، دار المعارف ، د. ت

-الزجاجي : أبو القاسم عبد الرحمن بن القاسم ، (ت ٣٤٠هـ / ٩٥١م) .
-مجالس العلماء ، تح عبد السلام محمد هارون ، وزارة الإرشاد والأنباء ، الكويت ، ١٩٦٢ .

- الزرنوجي : الإمام برهان الإسلام إبراهيم بن إسماعيل الزرنوجي (٥٣٩-٦٢٠هـ) ، تعليم المتعلم في طريق التعلم ، تح د. محمد عبد القادر أحمد ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٦.

- الزمخشري : الإمام محمود بن عمر الزمخشري : ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ، ج٤ ، تح د. سليم الفيحي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٢م .

- السبكي : تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي(ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م): طبقات الشافعية الكبرى ، تح محمود محمد الطناجي ، وعبد الفتاح محمد الحلو ، ١٠ج ، ط٧ ، دار إحياء الكتب العثمانية ، د.ت .

- السخاوي : أبو الخير محمد شمس الدين بن الشيخ المفسر المقريء زيد الدين عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاوي ، (٨٣١-٩٠٢هـ) : الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ : نشر في كتاب علم التاريخ عند المسلمين لروزنثال .

- السيوطي : الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ،(ت٩١١هـ) ، تاريخ الخلفاء : تح محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط١ ، ١٣٧١هـ /١٩٥٢ م .

-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم : ٢٠ج ، ط٢ ، دار الفكر ، مصر الجديدة ، ١٩٧٩م .

-تحفة المجالس ونزهة المجالس ، بإعتناء محمد بدر الدين النعساني الحلبي ، ط١ ، مطبعة السعادة ، ١٩٠٨م

-الشريشي : أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن (ت ٦٢٠هـ/١٢٢٣م) . شرح مقامات الحريري ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، ٥ج. المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ، د . ت.

- الشهرستاني : أبي الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني الملل والنحل : تح عبد العزيز محمد الوكيل : دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، د. ت .

-الصابي : ابو الحسن هلال بن محسن (ت٣٥٩-٤٤٨هـ) : رسوم دار الخلافة، تح ميخائيل عواد ، بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٦٤ .

- الصولي : أبي بكر محمد بن يحيى الصولي ،(ت ٣٣٥هـ) : أخبار الراضي بالله والمتقي لله (تاريخ الدول العادة) من كتاب الأوراق عني بنشره ج ، هيورث دن ، مدرسة اللغات الشرقية ، مطبعة الصاوي ، مصر ١٩٣٥ ، ١٣٥٤هـ .

- طاشكبري زاده : عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصطفى (٩٠١- ٩٦٨هـ) مفتاح السعادة ومصباح السيادة : تح شعبان حاشية ، ج٢ ، ١٩٩٣ .

- الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، (٢٢٤-٣١٠هـ) : تاريخ الطبري أو تاريخ الرسل والملوك ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط٤ ، ١٩٦٩ ، ١٠ج .

- العصامي المكي : عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (١٠٤٩-١١١١هـ) : سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، ج٣ ، المطبعة السلفية مصر ، ١٣٨٠هـ .

- الفيروز آبادي : أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب ، (٨١٧هـ / ١٤١٤م).
- القاموس المحيط : مطبعة دار المأمون مصر ، ط٤ ، ١٩٨٣م.
- البلغة في تاريخ أئمة اللغة، تح محمد المصري ، الكويت ، جمعية إحياء التراث الإسلامي ، ١٩٨٧ .

- القالي : أبو علي إسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م) الأمالي ، ٢ج ، ط٢ ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٢٦.

- القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ) ، الجامع لأحكام القرآن ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٣٧ ، ١٠ج .

- القرطبي : عريب بن سعيد القرطبي ، (ت ٣٦٨هـ) : صلة تاريخ الطبري ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة ،١٩٦٥ .

- القفطي : جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت٦٢٤هـ / ١٢٢٦م) إنباه الرواة على أنباه النحاة ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ٤ج ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٦م.

– القلقشندي : أبو العباس أحمد بن علي بن علي بن احمد بن عبد الله بن أبـي اليمـن القلقشندي ، (ت ٨٢١هـ – ١٤١٨م) :
– مآثر الأناقة في معالم الخلافة ، تح عبد الستار فراج ، الكويت ١٩٦٤ ، سلسلة التراث العربي ،٣ج .

– الكافيجي : محي الدين محمد سليمان الكافيجي :(٧٨٨هـ – ٨٧٩هـ) : المختصـر في علم التاريخ ، نشر في كتاب علم التاريخ عند المسلمين لفرانز روزنثال ترجمـة د . صالح أحمد العلي .

–الكتبي : محمد بن أحمد بن شاكر الكتبي ،(ت ٧٦٤هـ – ١٣٦٣م) : فوات الوفيـات والذيل عليها : ٥ مجلدات ، تح د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٣ .

– الماوردي : أبي الحسن علي بن محمد بن حبيـب البصـري المـاوردي :(٣٦٤ – ٤٥٠هـ) :
نصيحة الملوك ، تح محمد جاسم الحديثي : العراق : دار الشؤون الثقافية العامة ، بيروت ، د . ت .

– مجهول : (من رجال القرن الثالث الهجري) : أخبار الدعوة العـادة وفيـه (أخبـار العباس وولده) : تح د. عبد العزيز الدوري : وعبد الجبار المطلبـي : دار الطليعـة : بيروت ، لبنان ، ١٩٧١ .

–المرزباني : أبي عبد الله بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م) ،
– نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلمـاء ، تـح رودلف زلهايم ، دار نشر فرانتس شتايتر : فيسباون : ١٩٦٤ م .
–معجم الشعراء : تح عبد الستار أحمد ، د . د . د . م ، ١٩٨٠م

المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي(ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) .
–التنبيه والإشراف : لجنة تحقيق التراث : دار ومكتبة الهلال : بيروت ١٩٨١م .

-مروج الذهب ومعادن الجوهر : تح فهد محي الدين عبد الحميد : المكتبة العصرية : بيروت : ١٩٨٧ م .

– مسكويه : أبو علي احمد بن محمد (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م). تهذيب الأخلاق في التربية ، ط١ ، دار الكتب ، بيروت ، ١٩٠٧ م .

– الملطي : أبو الحسين محمد أحمد العسقلاني : (٠٠٠ – ٣٧٧هـ) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع : تح محمد زاهد الكوثري: المكتبة الأزهرية للتراث ، ١٩٩٣م .

-النحاس : ابو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل (ت٣٣٨هـ) ، صناعة الكتاب ، تح بدرا احمد ضيف ، بيروت ، دار العلوم الاجنبية ، ١٩٩٠ .

– النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، (٦٧٧– ٧٣٣هـ) نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج٣١ ، تح علي البجاوي ، المكتبة العربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب . ب.ت

– اليافعي : عفيف الدين عبد الله بن سعد اليافعي اليمني (٦٩٨– ٧٦٨ هـ) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان ، ج١ ، تح عبد الله الجبوري ، مؤسسة الرسالة ط١ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م .

– ياقوت الحموي : شهاب الدين بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) ، معجم الأدباء (إرشاد الأريب الى معرفة الأديب) تح إحسان عباس ، ٧ ج ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٩٣م .

– اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت٢٨٤هـ – ٨٩٧م) :
– تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٠م،٢ج .
– مشاكلة الناس لزمانهم ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، لبنان ، تح وليم ملورد ، د . ت

ب- **المراجع الحديثة باللغة العربية**

أبيض ، ملكة : التربية والثقافة الإسلامية في الشام والجزيرة العربية خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، د١ ، ١٩٨٠ م .

أمين ، احمد : ضحى الإسلام ، ٣ج ، ط١٠ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،١٩٣٥ م .

الأهواني ، احمد فؤاد : التربية في الإسلام ، دار المعارف ، ١٩٨٣

بروكلمان ، كارل : تاريخ الشعوب الإسلامية : نقله للعربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٦٨م .

بلبع، عبد الحكيم : أدب المعتزلة حتى نهاية القرن الرابع الهجري : مكتبة نهضة مصر ، ١٩٥٩ م .

- جار الله ، زهدي: المعتزلة ، يافا ، النادي العربي ١٩٤٧م

جواد ، مصطفى : سيدات البلاط العباسي : دار الفكر ، بيروت ، د ت .

الجومرد ، عبد الجبار : داهية العرب أبو جعفر المنصور مؤسس دولة بني العباس ، منشورات دار الطليعة بيروت ، ط١ ، ١٩٦٣م .

حسن ، حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام (السياسي والديني والثقافي والاجتماعي) ، ٤ج ، ط٧ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٩٦٤م

الدوري ، عبد العزيز : العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي ، مطبعة التفيض الأهلية ، بغداد ، ١٩٤٥م

الديوه جي ، سعيد : التربية والتعليم في الإسلام : اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القــرن الخامس عشر الهجري بغداد ١٩٨٢ م .

الرفاعي ، احمد فريد : عصر المأمون ، م١ ، ط١ ، دار الكتب المصرية ، ١٩٢٧ م.

-الزركلي : خير الدين الزركلي : الأعلام ، ١١ج ، ط٣ ، بيروت ، ١٩٦٩م

زيدان ، جرجي : تاريخ آداب اللغة العربية : ٣ج : بـــيروت : دار مكتبـة الحيـاة ، ١٩٦٧م .

- السباعي ، مصطفى : من روائع حضارتنا : بيروت ، دار الإرشاد ، ١٩٦٨م .

سزكين ، فؤاد : تاريخ التراث العربي : ترجمة محمود فهمي حجــازي وفـــهمي أبـــو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧م .

شلبي ، أحمد : التربية الإسلامية (نظمها فلسفتها تاريخها) ، ط٦ ، مكتبـــة النهضـــة المصرية ، ١٩٧٨م .

ضيف ، شوقي : العصر العباسي الأول ، ط٨ ، دار المعارف ، ١٩٨٢ م .

طلس ، محمد أسعد : التربية والتعليم في الإسلام ، دار العلم للملايين بيروت ١٩٥٦م .

طوطح ،خليل : التربية عند العرب : المطبعة التجارية ، القدس د . ن.

القاسم ، المنصور بالله : آداب العلماء والمتعلمين : صنعاء ، الدار اليمنية : ١٩٨٥ م .

قدوره ، زاهية : الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الإسلامية في العصر العباسي الأول ، بيروت ، المكتب الإسلامي ١٩٨٨م .

قمبر ، محمود : دراسات تراثيه في التربية الإسلامية ، دار الثقافة الدوحة ، ١٩٨٥ م .

الكوثري ، محمد زاهد : حسن التقاضي في سيرة أبي يوسف القاضي وصفحه من طبقة الفقهاء ، دار الأنوار ١٩٤٨م

متز ، آدم : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة : ٢ج ، ط٤ ، مكتبة الخانجي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٦٧ م .

محمود ، حسن أحمد : العالم الإسلامي في العصر العباسي ، دار الفكر العربي، ١٩٦٦م

مشنوق ، عبد الله : تاريخ التربية : بيروت : مطبعة الكشاف ط٢ منقحه ، ١٩٣٧ م .

مهنا ، عبد الأمير : أخبار المغنيين في الجاهلية والإسلام ، بيروت ، دار الفكر اللبناني ،١٩٩٠ .

النعيمي ، عبد الله الأمين : المناهج وطرق التعليم عن القابسي وابن خلدون ، طرابلس : ليبيا : مركز جهاد الليبيين للدراسات و الأبحاث ، ١٩٨٠م.

-جـ- المراجع الحديثة / باللغة الانجليزية

FAROUQ OMAR: POLITICS AND THE PROBLEM OF SUCCESSION IN THE EARLY ABBASID PERIOD (132-158 H), ARTS COLLEGE MAGAZINE, BAGHDAD.

KASASSBEH, HUSSEIN , F,: " THE OFFICE OF THE QADI IN THE EARLY ABASID CALIPHAT, (132-247H), PUBLISHED MU'TAH UNIVERSITY, AMMAN, 1994

-د- الرسائل الجامعية

أبو جبله ، عامر جاد الله موسى: تاريخ التربية والتعليم في صدر الإسلام ، رسالة ماجستير : الجامعة الاردنية ، عمان، الاردن ، ١٩٨٧ م .

الزهراني ، ضيف الله يحيى : النفقات وإدارتها في الدولة العباسية (١٣٢/٣٣٤هـ) رسالة دكتوراه : جامعة أم القرى : مكة المكرمة ١٤٠٤هـ .

الساري ، أحمد عقل : تمويل مدارس بغداد في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ) / (٧٥٠م – ١٢٥٨ م) رسالة ماجستير : الجامعة الأردنية ، عمان ، الاردن، ١٩٩٣ م .

شعبان ، يوسف إبراهيم محمود : ولاية العهد في الدولة العباسية (١٣٢/٣٣٤هـ) رسالة ماجستير : الجامعة الأردنية : عمان ، الاردن ، ١٩٩٥م.

الضمور ، طالب حامد حسن : التربية والتعليم في العراق في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٤٧هـ / ٧٥٠-٨٦١م) رسالة ماجستير : جامعة مؤتة : الكرك ، الأردن ١٩٩٦م .

-هـ- الابحاث باللغة العربية

- إبراهيم ، كمال : (بحث) الكسائي : مجلة الأستاذ ، م١٤ ع١ ، جامعة بغداد ، ١٩٦٦ ، ١٩٦٧م .

- الحيدري ، صلاح : (بحث) المؤدب ومهنة التعليم في العصر العباسي : مجلة جامعه الموصل ، العدد السابع ١٩٧٤ ، السنة الرابعة .

- السرحان ، محي هلال : (بحث) تاريخ التعلم العربي في العصر العباسي مجلة المعلم الجديد ، م٢٥ ، ج٢ ، وزاره المعارف بغداد ، ١٩٦٢م .

- الشربيني ، محمد : (بحث) التعليم المعاصر والتربية الإسلامية مجلة الجامعة الإسلامية ، ج٩ : المدينة المنورة ١٩٧٦/ ١٩٧٧

صالحية ، محمد عيسى : بحثان. – مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي الأول (١٣٢- ٢٤٧هـ) / (٧٥٠- ٨٦١م) : المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، ع٥ ، م٢ ، ١٩٨٢ جامعة الكويت .

– مؤدبو الخلفاء في العصر الأموي (٤١- ١٣٢هـ) المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، جامعة الكويت ، ع٣ م١ ، ١٩٨١ .

- الفريح ، سهام : (بحث) الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول ، حوليات كلية الآداب : الحولية السادسة ١٩٨٥ ، الكويت ، مجلة الرسالة.